سلوة الحزين

على فقد الأحبة والبنين

مصطفى محمد البناني

تحقيق

سهام صلان

دار

دمشق - عين الكرش - جادة كرجية حداد - رقم ٤٨
ص.ب ٣١٤٣ هاتف ٢٣١٩٦٩٤

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

سلوة الحزين

على فقد الأحبة والبنين

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

للطباعة والنشر والتوزيع دمشق. عين الكرش. جادة كرجية حداد. رقم ٤٨ ص. ب ٣١٤٣ هاتف ٢٣١٩٦٩٤

سلوة الحزين

على فقد الأحبة والبنين

مصطفى محمد البناني

تحقيق

سهام صلان

الإهداء

إلى التي صبرت أمام كل المحن محتسبة

إلى الجوهرة

التي كلما امتحنت ازدادت إشراقاً

إلى أمي الغالية

محمد صلاح

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير البشر وخاتم المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد

فإنّ الحديث في الموت والفراق دأب كل الوعاظ، يذكرون الناس به دائماً عَلّهَم يصبرون ويحتسبون، والإنسان مادام في هذه الدار، فهو معرض للبلايا والرزايا، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن أصاب منه الأنبياء والمرسلين بالسهم الأوفر، والحظ الأوفى، فما من نبي إلا شُدِّد عليه، وصبر واحتسب، وهذا سيدنا محمد ﷺ أصيب في نفسه وماله وولده ودعوته، وصبر محتسباً الأجر من الله، وكذلك كان الصحابة الأبرار، والعباد الأخيار، فالله إذا أحب قوماً ابتلاهم تكفيراً للذنوب ورفعاً للدرجات، لذلك لم يبتل قارون وهامان وغيرهم من العصبة الفاجرة الكافرة.

والكتاب الذي بين يدينا لا أدعي فيه الجدّة والحَداثة في بابه، فثمة كتب قبله وبَعده تحدثت في الموت وخَاضت غماره، غير أَنَّ الكاتب أرادها مختصراً مُسلياً بحكمٍ شريفة ومواعظ نفيسة، فكانت المختصر المفيد إذ آثر أن يُورد في كل باب عَدداً من الأحاديث والأخبار القليلة غير أنّها منتقاة بإحكام، وقَسّم الكاتبُ مؤلَّفَهُ إلى فصول عدة، بدأها بفضل الصابر والحامد والشاكر، وعرج على أنواع الصبر، من ثم فضل موت الأولاد، وذم الدنيا، والقبور، وزيارتها، إلى غير ذلك من الفصول.

وبعد، فهذا الكتاب في الصبر على الشدائد والبلايا ليعرف الصابرون المحتسبون فضل ماهم فيه، وليعلم الجزعون من مصائب الدنيا أن الله أعطى هذه الأمة كلمة هي خير من البكاء والعويل ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فليقولوها خالصة من القلب لتكون شفاء الصدور الملتهبة وبرد النفوس المحترقة.

المؤلف

مصطفى بن محمد بن عبدالخالق البناني أديب مصري، من تلاميذ الشيخ محمد الصبان، له التجريد على مختصر السعد على التلخيص، في البلاغة، توفي سنة (١٢٣٧ هـ-١٨١٦م)

ترجمته في الأعلام للزركلي ٧/ ١٤٢

معجم المطبوعات ٥٩٠

فهرس دار الكتب المصرية ٧/ ٦٣

معجم المؤلفين ١٣/ ٢٧٩

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي هدانا بالبعوث من مصر وجعل الموت على اهل سنته خير غايب ينتظره والسلام والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه وبشر الصابرين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول العبد الفقير ذو الباع القصير راجي العفو والامان مصطفى ابن احمد البناني هذه فوايد لطيفة وسوانح شريفة تحصل بها ان شاء الله تعالى التسلي والاصطبار لمن ابتلي بموت الاولاد وفراق الاحبة الاخيار على سبيل التلخيص والاختصار بما يوجب للناظر فيها مزيد الفرح والاستبشار وسميتها تسلوة المحزين بموت البنين فاقول وبالله المستعان ومنه ارجو المعونة والغفران

وما جاء في فضل الصابر والحامد الشاكر

وفقك الله تعالى ان الصبر هو الثبات والوقوف في مواطن الاختبار والامتحان وبالصبر يظهر من العبيد خبيثهم وخلاصتهم فالضعيف الجبان يظهر الشكوى والضجر والجزع والهلع فيقبح حاله ويسيء ماله بقلة الشكر وقوي الجنان يظهر التجلد والكتمان وترك الشكوى فيستقيم حاله ويحسن ماله واعلم ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على مجاهدة النفس ومخالفتها وصبر على التمة والقيام بحقها وصبر على الشدايد والمصايب والقسمان الاولان هما اشق ما يحمله المكلف وهو مقام الكاملين والقسم الاخير مقام

القاصرين

القاصرين همتهم على مجاهدة النفس ومخالفتها
فمسجد الايكاد يوجد قال شيخ الطريقة سيدي
مصطفى البكري الخلوتي نفعنا الله به في كتابه
العرائس القدسية اعلم ان مخالفة النفس رأس
العبادة وقد سئل المشايخ عن مجاهدة النفس فقالوا
ذبح النفس بسيوف المخالفة وفي الحديث الشريف
عن صاحب القدر المنيف افضل الجهاد من جاهد نفسه في
الله تعالى رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
والعسكري في الامثال عن فضالة بن عبيد واعلم
ان النفس مشتقة من المنافسة وهي المنازعة لان
التنازع تفاعل فلا بد لها من مرية وجود دعوى
مع موجدها فتحتاج الى علاج ودواء قد جاء في
بعض الاخبار وان كان ليس بالقوي عند الاخيار
ان الله تعالى لما خلق الدنيا واوجدها قال لها من
انا قالت له بجيبة انت الله احد وخلق النفس
فقال لها من انا قالت منه انا فنوع لها العذاب
فلم تذعن حتى القاها في بحر الجوع كذا في القرسنة
فاقرت له بالوحدانية واعترفت بالعبودية فمن
هنا وجب الجهاد فيها ليردها صاحبها الى الاقرار
بظواهرها وخوافيها قال الله تعالى وجاهدوا في الله
حق جهاده قال عبد الله بن المبارك مجاهدة النفس
والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر انتهى
وقال ابن الجوزي مجاهدة النفس اشد من قلع
الصخر من الجبال بالفؤوس وقال ايضا مخالفة النفس
اشد من رد امس فكم من انسان يصبر على المصايب

صفة المخطوطة

الكتاب في رصيد المكتبة الظاهرية بدمشق رقمه (٨٤٤٤) وهو بخط نسخ واضح كان العزاء عن فقدان النسخ الأخرى. كُتبت عناوين الأبواب وأسماء الأعلام أحياناً بالحمرة.

عدد الأوراق ٢٦ ورقة، وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً، ومتوسط كلمات كلّ سطر تسع كلمات.

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

منهج التحقيق

تلخص عملي بالخطوات التالية :

- قرأت المخطوط بعناية والتزمت ضبطه
- أرجعتُ الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها .
- خرجت ما استطعت من الأحاديث الشريفة من كتب الحديث وإن لم أجده في أيٍّ منها كان السكوت عنها إيذاناً بذلك .
- ترجمت معظم الأعلام ترجمة مقتضبة تجنباً للإطالة .
- عزوتُ الأقوال والأخبار إلى أصحابها ما وجدت سبيلاً لذلك وكذلك الشعر .

وبعد : فإني أضع بين يدي القارئ هذا الكتاب فما كان من صواب فهو بتوفيق الله وفضله ومَنّه . أما الخطأ فمن نفسي ولكل جواد كبوة . والله أسأل التوفيق والسداد . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الذي هَدانا بالمبعوثَ من مُضر، وجعل الموت على أهل سُنته، خير غائب يُنتظر. الصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه ﴿وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1] وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فيقول العبد الفقير ذو الباعِ القصير، راجي العفو والأماني (مصطفى بن محمد البناني) هذه فَوائد لطيفة ومواعظ شريفة يحصل بها إن شاء الله تعالى التَسَلِّي والاصطبار لمن ابتلي بموت الأولاد، وفراق الأحبة الأخيار على سبيل التلخيص والاختصار بما يوجب للناظر فيه مزيد الفرح والاستبشار وسمّيتها: (سلوة الحزين بموت البنين)، فأقول وبالله المستعان ومنه أرجو المعونة والغفران.

باب الصَّبر وما جاء في فضل الصابر والحامد الشاكر

اعلم [وفقك الله تعالى] أن الصَّبر هو الثبات والوقوف في مواطن الاختبار والامتحان، وبالصَّبر يظهر من العبيد خبيثهم وخلاصتهم، فضعيف الجَنان يظهر الشَّكوى والضَّجر والجزع والهلع، فيقبح حاله ويسيء ماله بقلة الشكر، وقوي الجنان يظهر التّجلّد والكتمان، وترك الشّكوى فيستقيم حاله ويحسن ماله. واعلم أن الصَّبر[2] على ثلاثة أقسام: صبر على مجاهدة النفس ومخالفتها، صبر على النعمة والقيام بحُقّها وصبرٌ على الشدائد والمصائب.

[١/ ب] والقسمان الأوّلان هما أشقُّ مايحمله المكلف، وهو مقام الكاملين، والقِسم الأخير مَقَام القَاصِرين.

---

(١) سورة البقرة ١٥٥.

(٢) ينظر في أقسام الصَّبر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.

[١/ ب] وأما الصَّبر على مُجاهدة النفس ومخالفتها فَعَسِرٌ جداً لايكاد يُوجد.

قال شيخ الطّريقة سيدي مصطفى البكري الخلوتي[١] نفعنا الله به في كتابه العرائس القدسية[٢]: أعلم أنّ مخالفة النّفس رأس العبادة.

وقد سئل المشايخ عن مجاهدة النّفس فقالوا: ذبح النّفس بسيوف المخالفة[٣].

وفي الحديث الشّريف عن صاحب القدر المنيف: «المجاهد من جاهد نُفسه في الله تعالى[٤]»، رواه التّرمذي وقال حسن صحيح وابن حبّان والعسكري في الأمثال عن فضالة بن عبيد[٥].

واعلم أن النفس[٦] مشتقة من المنافسة، وهي المنازعة، لأنَّ التنازع تفاعل، فلابد لها من رؤية وجود، ودعوى مع موجدها فتحتاج إلى علاج ودواء.

فقد جاء في بعض الأخبار وإن كان لَيس بالقوي عند الأخيار: أن الله تعالى لمّا خلق الدنيا وأوجدها قال لها من أنا؟ قَالت له مُجيبة: أنت الله أحدٌ خالقُ النفس، فقال لها من أنا؟ قالت: من أنا؟ فَنَوّعَ لها العذابَ، فلم تُذعن حتى ألقاها في بحر الجوع كذا ألف سنة، فأقرت له بالوحدانية، واعترفت بالعبودية[٨].

---

(١) مصطفى بن كمال الدين البكري ـ الخلوتي طريقةً، الحنفي مذهباً، متصوف، كثير التصانيف ـ ت (١١٧٠هـ/ ١٧٤٩م) ـ جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥٤.

(٢) العرائس القدسية مخطوط في المكتبة الظاهرية رقم (٧١١٥). وقوله في الورقة (٨).

(٣) الرسالة القشيرية ص ١٥١.

(٤) صحيح ابن حبان (٤٦٢٤) ج١ ص ٤٨٤ ـ الحاكم في المستدرك ٢/ ١٤٤ ـ الترمذي: كتاب الجهاد، باب فضل من مات مرابطاً رقم (١٦٢١).

(٥) فضالة بن عبيد بن نافذ ولي الغزو لمعاوية توفي سنة ٥٣ هـ، طبقات ابن سعد ١/ ٤٠١، سير أعلام النبلاء ٢/ ١١٣.

(٦) اللسان (نفس)، العرائس القدسية ورقة ١٧.

(٨) كنز العمال (٦١٠٠).

فمن هنا وجب الجهاد فيها ليَردها صاحبها إلى الإقرار بظواهرها وخوافيها. قال الله تعالى ﴿وجَاهِدوا في الله حَقَّ جِهَاده﴾[1].

قال عبد الله بن المبارك[2]: مجاهدة النّفس والهوى حقّ الجهاد، وهو الجهاد الأكبر.

وقال ابن الجوزي[3]: مجاهدة النّفس أشدّ من قلع الصخر من الجبال بلا قوس.

وقال أيضاً: مخالفة النّفس أشدّ من رد أمس.

فكم من إنسان يَصْبر على المَصَائب[٢/ أ] والشَدَائد عُمره كله، ولاَ يَقْدر على غَضِ بَصَره، وكَفّ لسَانه ونحو ذلك من المنهيات. وأيضاً فمجاهدة النفس لاتنقضي، بل هي مستمرة مادام الشَّخص في هذه الدّار بخلاف المصائب والشدائد فإنّها تنقضي ولا تدوم، ولهذا قال النبي ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر[4]»، عنى ﷺ بالجهاد الأصغر: جهاد الكفار، وبالجهاد الأكبر: جهاد النفس، وماذاك إلا لأن الشخص له حالتان: حالة أمر، وحالة نهي، والعبد مخاطب بهما في جميع أحواله مدة حياته، ولايقدر العبد على القيام بهما إلا بالصَّبر. واعلم أنّ الصَّبرعن النهي أعظم من الصَّبر على الأمر، وماصار الصديقون صديقين إلا بانصَّبر على المنهيات. وأما الصَّبر على النعمة والقيام بشكرها فعسر أيضاً لكنّه دون الصَّبر على مخالفة النفس. وفوق صبر الشدائد، وأكثر الخلق يَظنُ أن القيام بحقوق شُكر النّعمة هَيّنٌ، وليس الأمر كما ظَنّوا، بل الصَّبر عَليها أعظم مَنازل الصابرين. وأكثر

---

(١) سورة الحج ٧٨.

(٢) عبد الله بن المبارك من أتقياء زمانه، جمع الحديث ـ الفقه ـ العربية، أيام العرب، توفي سنة (١٨١ هـ / ٧٦٠م). تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٥، حلية الأولياء ٨/ ١٦٢. انظر قوله في زاد المسير ج٥ ص٣١١.

(٣) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي شيخ الإسلام الحافظ المُفسِّرُت (٥٩٧ هـ/ ١١٧٦م)، وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠.

(٤) كشف الخفا ج١/ ٥١١ رقم ١٣٦٢.

الخلق لا يَصْبرون على النّعم، بل تُخرجهم النعمة إلى الطغيان والبطر والعصيان، وذلك من قلة الصَّبر على النعم، ولا يصبر عليها إلا الصديقون، كما قال كثير من مشايخ الصّوفية: لا يصبر على حلاوة الشكر إلا صديق.

وقال بعضهم: البلايا يَصبرُ عليها المؤمن، ولا يَصْبر على العافية إلا صِدّيق[1].

[٢/ ب] قال عبد الرحمن بن عوف[2] رضي الله عنه: ابتُلينا بالضراء فَصَبرنا، وابتلينا بالسَّرَّاء فلم نصبر[3]، و العجيب أنّ أكثر الخلق لا يعد النعْمَة ابتلاءً، وليس كذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿ولنبلُوكم بالشّرِّ والخير فتنة﴾[4] أي نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام، ولننظر كيف صبركم في الشدة والشر وشكركم في الرخاء والخير. وقال تعالى: ﴿وأما الإنسَانُ إذا ما ابتَلاهُ رَبُّهُ فَأكرمه ونَعَّمَهُ﴾[5] وأما الصَّبر على الشدائد والبلاء، فهو سهل بالنسبة للقسمين الأولين، وهو المقصود هنا.

واعلم ـ رحمك الله ـ أنّ الصَّبر مقام عظيم لا يثبت فيه إلا خاصة الله من عباده، وهو من أعظم شعب الإسلام، وأكبر دعائم الإيمان، وما وقع الخلق فيما وقعوا فيه من المخالفات والآفات إلا من قلة الصَّبر.

وفي الحديث: «الصَّبر رأس الإيمان[6]»، وفي الحديث أيضاً: «الإيمان نصف صبر ونصف شكر[7]».

---

(١) قوت القلوب ١/ ٤١٠.

(٢) عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين وأحد الستة أهل الشورى. ت ٣٢ هـ/ ٦١١م ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ١.

(٣) الترمذي: صفة القيامة (٢٤١٦) وقال حديث حسن.

(٤) سورة الأنبياء ٣٥، وانظر تفسير الشر والخير في الدر المنثور للسيوطي ١٧/ ٦٢٩.

(٥) سورة الفجر ١٥.

(٦) كنز العمال: ٦٥٠١.

(٧) شعب الإيمان: ٩٧١٥.

وفي الصّحيحين من حديث أبي سعيد الخدري[1] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أُعطي أحدٌ عطاء أعظم وأوسع من الصَّبر[2]». وفي حديث آخر: «ألا إن الصَّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له[3]».

وقال الحسن البَصري[4] رحمه الله تعالى: الصَّبر كنز من كنوز الجنة لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عليه[5].

إذا علمت هذا فاعلم أن الصَّبر مرتبة نفيسة كما أن الضجر مرتبة خسيسة، والصَّبر داخل في جميع الأحوال الباطنة، والأعمال الظاهرة وهو مقام عزيز لوجهين:

[٣/ أ] أحدهما: كون الله تعالى مع الصّابرين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[6] والمعيّة على قسمين: معيّة عامّة وهي المعيّة بالعلم والقدرة وهي عامّة في حقّ كلّ أحد، ومعيّة خاصّة وهي المعيّة بالعون والنصرة. وهذه خاصة بالصَّابرين نحوهم كالمُتَّقين والمحسنين...[7]

---

(١) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان المجاهد، مفتي المدينة ت (٧٤ هـ/ ٦٥٣م)، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٨.

(٢) البخاري ١٤٠٠، الزكاة. باب الاستعفاف، الترمذي ٢٠٢٥، البر والصلة ما جاء في الصبر، مسلم ١٠٥٣ الزكاة فضل التعفف.

(٣) هذا القول منسوب إلى علي: تسلية أهل المصائب ١٢٦.

(٤) الحسن البصري أبو سعد الحسن بن أبي الحسن كان فقيهاً حجة، مأموناً، عابداً، ت (١١٠هـ/ ٦٨٩م) أخبار القضاة ٢/ ٣.

(٥) تسلية أهل المصائب ١٢٦.

(٦) سورة الأنفال ٤٦.

(٧) التفسير الكبير للرازي ١٥/ ١٣٨.

الثاني: أن الصَّابر يُوفى أجْره بغير حساب. قال الله تعالى: ﴿إنّما يُوفى الصّابرون أجرهم بغيرِ حِسَاب﴾[1].

أي: بغير تقدير، قال إمُامنا مالك بن أنس[2] رحمه الله تعالى ﴿إنّما يُوَفى الصّابِرون أجْرَهم بغير حساب﴾ هو الصَّبر على فَجَائع الدُنيا وأحْزَانها، ولا شك أن كل من سلّم فيها لما أصابه، وترك ما نُهي عنه فلا مقدار لأجره. قال قتادة[3]: لا والله ما هنالك مكيال ولا ميزان، حدثني أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تُنصب المَوازين فيؤتى بأهل الصدقة، فَيُؤتون أجورهم بالموازين، وكذلك أهلُ الصلاة والحج، ويؤتى بأهل البَلاء فلا ينصبُ لهم ميزانٌ، ولا ينشر لهم ديوانٌ، ويُصَبُ عليهم الأجرُ بغير حساب، حتى يتمنى أهل العافية من الدنيا، أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل»[4].

وعن الحسن بن علي[5] رضي الله عنهما قال: سَمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: «أد الفرائض تكن من أعبد الناس وعَليك بالقنع تكن من أغْنى الناس. يا بني إن في الجنة شَجرة يقال لها شَجرةُ البلوى يؤتى بأهل البلاء، فَلا ينصبُ لهم ميزانٌ،

---

(١) سورة الزمر ١٠.

(٢) مالك بن أنس شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة ت ١٨٠هـ/ ٧٥٩م صفوة الصفوة ٢/ ١٧٧.

(٣) قتادة بن النعمان من نجباء الصحابة، وهو الذي سالت حدقته يوم بدر فردها النبي كما كانت، ت (٢٣ هـ/ ٦٠٢)م، التاريخ الكبير ٧/ ١٨٤.

(٤) مجمع الزوائد ٣/ ٣٨١٧، الترمذي في الزهد. باب ما يود أهل يوم القيامة ٢٤٠٤.

(٥) الحسن بن علي، ريحانة رسول الله ت ٥١ هـ/ ٦٣٠م، تاريخ بغداد ١/ ١٣٨.

ولا يُنْشَر لهم ديوانٌ، ويُصَبُّ [٣/ ب] عليهم الأجر صبّاً[١] »، ثم تلى النبي ﷺ: ﴿إنّما يُوَفى الصابرون أجْرَهم بغير حِسَاب﴾.

وسُئِلَ النبي ﷺ: أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: « الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل. يُبلى الرجل حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيّد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفِّفَ عنه[٢]، «ومايزال البلاءُ بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة»[٣].

وروي عن الإمام الشافعي[٤] أنّه قال: لو فَكّر النّاس كُلهم في سُورَة العصر لَكَفتهم: وهَو كَما قال، فإنّ الله تعالى أخبر أن جَميع النّاس خَاسِرون، إلا من كان في نفسه مُؤمناً صَالِحاً مُوصياً بالحقِ مُوصياً بالصَّبر.

وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: « مَامِن مُصيبة يُصَاب بها المؤمن، إلا كَفر الله بها عَنه حتى الشّوكة يَشَاكُها»[٥].

وفي الصّحيحين: «والذي نَفْسي بيَده، ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه، إلا حَطَّ الله به عنه خطَاياه كما تَحُطُّ الشجرة وَرَقها»[٦].

---

(١) مجمع الزوائد ٣/ ٣٨١٨. وانظر قول الإمام مالك بن أنس مع ما بعده من الحديثين في تفسير القرطبي ج١٥/ ٢٣٠.

(٢) الترمذي في الزهد ما جاء في الصبر ٢٤٠٠، ابن حبان ٦٩٨، الدارمي ٢/ ٣٢٠ في الرقاق، ابن ماجه الفتن باب الصبر على البلاء ٤٠٢٣، أحمد ١٠/ ٢٧١٤٧.

(٣) الترمذي في الزهد ما جاء في الصبر ٢٤٠١، ابن حبان ٢٩١٣، الترغيب والترهيب ٥٠٠١.

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان عالم العصر وناصر الحديث وفقيه الملة. وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣.

(٥) البخاري كتاب المرض، باب كفارة المرض ٥٣١٧، مسلم البر والصلة باب ثواب المؤمن ٢٥٧٢.

(٦) البخاري، كتاب المرض، شدة المرض ٥٣٢٣، مسلم، البر والصلة ثواب المؤمن ٢٥٧١.

واعلم أن هَذا الأجر إنما يكون بالصَّبر عند الصَدمة الأولى[1] . أي الصَّبر الشَاق على النفس الذي يَعْظم الثواب عليه ، إنّما هو عند هُجوم المصيبة وحَرارتها[2] .

واعلم ـ أيّدك الله تعالى ـ أن في قَوْله : ﴿فَاذْكُروني أَذْكركم واشْكُروا لي ولا تَكْفُرون﴾[3] وقوله : ﴿يَأيها الذين آمنوا اسْتَعِينوا بالصَّبر والصَّلاة ، إنّ الله مَعَ الصّابِرين﴾[4] مع قوله تعالى ﴿وبَشّرِ الصَابرين﴾ جُملة فَوائد للصّابرين ، وعِبادةُ المبتلين بالسّراء والضّرّاء .

[٤/ أ] وهو أنّه من لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين أنّه أنْعَم عليهم أولاً ، وأمَر بالشُكر ، ثم ابتلى ، وأمر بالصَّبر . فقال تعالى : ﴿واشْكُروا لي ولا تَكْفُرون﴾ [وقال] : ﴿يا أيّها الذين آمَنوا اسْتَعينوا بالصَّبر . ﴾ لينَال العَبدُ دَرَجَة الشاكرين ، ودرجة الصابرين معاً ، فَيَكْمل إيمانه ، وفي الحديث : «الإيمانُ نِصْفان نصفُ صَبرُ ونصفُ شُكر» . وتَقَدم .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿فاذْكُروني أَذْكُرْكم﴾ : أي اذْكُروني بِطَاعَتي أَذْكُركم بمَعونتي ، وقيلَ اذْكُروني في النعْمَة والرَخَاء ، أذْكُركُم في الشِدة والبَلاء . وقِيلَ اذكروني في الدُّنيا أذكركم في الآخرة[5] .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ولنبلُوَنكم بشيء من الخَوف والجُوعِ ونَقْص من الأموال والأنْفُس والثَمرات﴾[6] الخَوفُ : خوفُ الله تعالى ، والجوع : صيامُ رمضانَ ، ونقصٍ من الأموالِ الزكاة والصَدقات ، ومن الأنْفس :

---

(١) كنز العمال ٦٥١٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١/ ٢٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٥٢ .

(٤) سورة البقرة ١٥٣ .

(٥) التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣١ ، التفسير الكبير ٤/ ١٣١ .

(٦) سورة البقرة ١٥٥ .

الأمراض، والثمرات: موت الأولاد[1]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشْرِ الصابرين﴾ أي على البَلايا والرزايا، أي: بَشْرهم بالثواب الجزيل على الصَّبر، وثَوابه غير مُقدر.

قال الله تعالى: ﴿إنّما يوفى الصابرون أجْرهم بغير حسَاب﴾ وتَقدم ذلك ثم نَعت الصَابرين بقَوله: ﴿الذين إذا أصَابَتْهم مُصيبة قالوا إنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون﴾[2] قال بَعضهم: إنَّا لله إقرارٌ منّالَهُ بالملك، وإنّا إليه رَاجعُون إقرارٌ على أنفُسنا بالهلاك. وقَال بعضهم: إنّا لله: أي نَحْنُ وأموالُنا لله يَصْنَع بنَا ما يَشَاءُ، وإنّا إليه رَاجعون: إقرارٌ بالهلاك والفَنَاء[3].

ومعنى [٤/ ب] الرجوع إلى الله تعالى الرَجوع إلى انفراده بالحُكم، لأنّه إذا زَال حُكم العباد رَجع الأمْر إلى الله سُبحانه وتَعالى.

قال سعيد بن جبير[4]: لقد أُعْطيت هذه الأُمة عنْد المُصيبة مَا لَمْ يُعْطه الأنبياء، وهو ﴿إنّا لله وإنّا إلَيه رَاجعون﴾ ولو أُعْطيَه الأنْبياء لأُعْطيَه يَعْقوب[5] إذ يَقُول ﴿يا أسَفا على يوسفَ﴾[6].

واعلم أنّ في هذه الكَلمة الشَريفة فَوائدَ للمصاب منّها: الاشتغالُ بها عن كَلام لايَليقُ، ومنّها أنّها تُسلي قَلْبَ المُصاب، وتُقَللُ حُزْنَه، ومنّها أنّها تَقطع عَمل الشيطانَ في أن يُوافقه في كلام لا يَليقُ، ومنّها أنّه إذا سَمعَه غيره اقتْدى به، ومنّها أنّ هَذا القولَ مُذكر له التَسليم لقضاء الله وقَدَره.

---

(١) التفسير الكبير ٤/ ١٣٧.

(٢) سورة البقرة ١٥٦.

(٣) التفسير الكبير ٤/ ١٤٠.

(٤) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم كوفي ثقة ثبت فقيه قتل على يدي الحجاج عام (٩٥ هـ/ ٦٤٤م) ـ سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١).

(٥) الكبائر للذهبي ١٩١، الاستذكار ٨/ ٣٣٨.

(٦) سورة يوسف ٨٤.

قال ابن عباس: أخبر الله أن المؤمن إذا سَلّم أمْرَه لله، واسْتَرجع عند مُصيبته كُتبَ الله له ثلاث خِصَال الصَلاة من الله - وهَي هنا المَغْفرة - والرَحمة والهداية[1].

قال الله تعالى: ﴿أُولئك عَليهم صَلَواتٌ من رَبهم ورَحمة، وأولئك هُم المُهْتَدون﴾[2] أي المُهْتَدون للطريقة المُوصلة صَاحَبها إلى كل خَير، أو المُهْتَدون إلى الجَنة الفَائزون بالثواب.

رَوى الإمام أحْمد وابن مَاجة عن الحُسين بن علي[3] رضي الله عنهما قال: قال رَسُول الله ﷺ: «مَنْ أُصيب بمُصَيبة فَذكَر مُصيبَته، وأحْدَث اسْترجَاعاً، وإن تَقَادم عَهْده كَتب الله له من الأجر مِثْل يَوم أُصيب[4]»، ورَوى ابن [٥/ أ] أبي الدّنيا عن سَعيد بن المسيب[5] عن النبي ﷺ: «مَنْ استرجع الله بعد أربعين سَنة أعْطَاه الله ثَواب مُصيبته يَوم أُصيبَها[6]».

وروي عن شَهر بن حَوْشب[7] عن النبي ﷺ: «ما من مُسلم يذكر مُصيبَته، وإنّ قَدمت فاسْتَرجع إلا جَدَدَ الله له أجْرَها[8]».

وبالجملة ففي الصَّبر على المصائب والاسْترجَاع عند ذكرها ثَوابٌ عَظيمٌ، وفيما ذكَرناه كفاية لمن تَدبره، والله سُبحانه وتَعالى أعْلم...

---

(١) مجمع الزوائد ٢/ ٣٣١ - شعب الإيمان ٩٦٨٩.

(٢) البقرة ١٥٧. وانظر في معناها: التفسير الكبير ٤/ ١٤١.

(٣) الحسين بن علي: سبط رسول الله وريحانته قتل في كربلاء ت(٦٣هـ/ ٦٤٢م)، تاريخ بغداد ١/ ١٤١.

(٤) مسند أحمد ١/ ١٧٣٤، كنز العمال: ٦٦٣٤، ابن ماجه في الجنائز ١٦٠٠.

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن عالم أهل المدينة ت (١٠٥ هـ/ ٦٨٤)، طبقات الحفاظ: ١٧.

(٦) الدر المنثور: ج١ ص ٣٧٨.

(٧) شهر بن حوشب من كبار علماء التابعين، قرأ القرآن على ابن عباس ت (١٠٠ هـ/ ٦٧٩م)، العبر ١/ ١١٩.

(٨) ابن ماجه في الجنائز باب ٥٥، ١٦٠٠، مجمع الزوائد: ٣٩٤٦.

باب ما يحصل به التَّسلّي والاصطبار بموت الأولاد وفراق الأحبة الأخيار

اعلم ـ أيدك الله تعالى ـ أن التَسَلّي يحصلُ للمصاب بأحد أمور منْها : أن يَعْلم العَاقلُ أن الله تَعَالى كَتَب مَقَادير الخَلائق قبل أن يَخْلق السَماوات والأَرض بِخَمسين ألْفَ سنة ، كما ثَبت ذلك في الصحيح .

ورَوى مُسْلم عن عبد الله بن عَمرو بن العاص[1] رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كَتب الله مَقَادير الخَلْق قبل أن يَخْلقَ السماوات والأرض بخَمسين ألف سنة[2] .

وروى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن عُباده بن الصَّامت[3] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أولُ ما خلق الله القَلم ، قَال لَه : اكتبْ ، قال : يارب ما أكتبُ؟ قال : اكتب مَقَادير كل شيء»[4] .

فإذا كَان كَذلك فليعلمِ العَاقل أن كَلّ مَاقَدره الله تعالى فَلا سبيلَ إلى تَخْلفه قَطْعَا .

قال ابن الجوزي : مَنْ عَلم أن ما قُضي لابد أن يُصيبه قَلّ حُزْنه[5] .

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص الإمام الحبر كان اسمه العاص فغيره النبي ﷺ . ت (٦٣ هـ/ ٦٤٢م)، الجرح والتعديل ٥/ ١١٦ .

(٢) مسلم كتاب القدر باب٢ رقم ١٦ ـ(٢٦٥٣) .

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم أبو الوليد الأنصاري ممن شهد العقبة والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ت (٣٤ هـ/ ٦١٣م)، التاريخ الكبير ٦/ ٩٢ .

(٤) السنة لابن أبي عاصم ١/ ٤٨ .

(٥) مسند أحمد ٨/ ٢٢٧٦٨ ، الترمذي : كتاب القدر باب ١٨ رقم (٢١٥٧) وقال حديث حسن صحيح غريب .

وروى عَن ابن عَباس في قوله تعالى: ﴿وكَان تَحتَه كَنزٌ لَهما﴾[1] [٥/ ب] أنّه لَوح من ذَهَب مَكتوبٌ فِيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

عَجبْتُ لمنَ أيْقَن بالقدر كَيْف يَحزن، وعَجبْتُ لمن أيقَن بالموت كَيف يَفْرحُ، وعَجبْت لمَن يَعرف الدنيا، وتَقلبها بأهلها كَيف يَطمئن إَليها[2].

وقال إبراهيم الحَربي[3]: اتفقَ العُقَلاء مِن كُلّ أُمةٍ أنّه مَنْ لَمْ يَمْشِ مع القَدر لم يَتَهَنّ بعيشٍ.

وحَين كَان كذلك فَأولى ما اعتمدَ عليه العَاقلُ اللبيبُ في جَميع أُمُوره، ورَجع إليه الأديب في وُرُوده وصُدُوره، وتَلبس به المُصاب في آصَاله وبُكُوره، هو الرضا بقضاء الله ومَقْدوره والتَسليم للقضاء، وتَلقيه بالقبول والرضا والإذعان لمقدُوره ومَحتُومه.

ومنها أن يَعلم العَاقلُ أنّ الإنسانَ مَادَام في هَذه الّدار فَهو معرّض للبَلايا والمَصَائب والرزَايا والأمراض و الأسْقَام، وإنّه كالهدفَ الذّي يُرمى بالسهام، ولَيْنظر إلى قوله تعالى: ﴿لَقَد خَلَقْنَا الإنسان في كَبد﴾[4] أي في شدة ونَصب بسبب ما يُقَاسيه من مَكائد المحن والمشَاق، فَهو منْ أول خُروجه إلى الدّنيا في مُكابَدة مشَاق التَربية إلى حين التَمييز، فَيتحمل مُكَابدة التَأديب والتعليم إلى حين التكليف، فَتَلْزَمه مُكَابدة الأوامر والنَواهي والشهوات. ثم في حال الكَسب والسَعْي يَدْخل في مُكَابدة الخلق، وأذاهم وإن خَالطهم أو اعتزل عَنْهم.

---

(١) سورة الكهف ٨٢.

(٢) الدر المنثور ١٦/ ٤٢١.

(٣) إبراهيم الحَربي: ابن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، والحَرْبي نسبة إلى مَحلة غربي بغداد، كان إماماً في العلم، حافظاً للحديث. ت (٢٨٥/ ٨٦٤م)، طبقات الحفاظ ٢٥٩.

(٤) سورة البلد ٤.

قال الحَسَنُ: يُكَابد مَصَائب الدُّنيا وشَدَائد الآخرة، وعَنّه أيضاً: يُكَابد الشُكرَ على السّراء، ويُكابد [٦/ أ] الصبر على الضّراء، لأنّه لا يَخلو من أحَدهما.

وقال بعضهم: لَم يَخلق الله خَلقاً يُكَابد ما يُكَابد ابن آدم، وهُو مع ذلك أضْعَف الخلق.

وفي تَفْسير الطَبري: أولُ مَا يُكَابد قَطْعَ سُرَته، ثم إذا قُمْط[1] أو شُد رباطٌ يُكَابد الضيق به والتَعب والمَشَقة والنَصَب، ثم يُكَابد الإرضاعُ، ولو فَاته ضَاع، ثم يُكَابد نَبْتَ أسْنَانه، وتَحرك لسَانه، ثم يُكَابد المُعلمَ وصَوْلته، والمؤدب وسياسَته، والأُسْتاذ وَهَيْبَته، ثم يُكابد شُغْل التَزْويج وشُغل الأَولاد، والخَدم والأجْنَاد، ثم يُكَابد شُغْلَ الدّور، وبناءَ القُصور، ثم الكبر والهَرم وضَعف الرُكَب والقَدم في مَصَائب يَكْثُر تعْدَادها، ونَوائب يَطَولُ إيرَادُها، من صُدَاع الرأس وَوَجع الأضراس، ورَمد العَين وَغَم الدّين وَوَجع السن، وألم الأُذن، ويُكَابد محَناً في المَال والنَفس، مثل الضَرب والحَبْس، ولا يَمضي عليه يَومٌ إلا ويُقَاسي فيه شدةً، ويُكَابد فيه مشقةً، ثم الموتُ، بعد ذلك كُلّه، ثم مَسْألة الملك، وَوحشة وضَغطة القبر وظُلمته، ثم البَعث والعرض على الله تعالى، إلى أن يَسْتَقر به القَرار، وأعظم من هذا كله أن يُكَابد نَفْسَه وهَوَاه وإبليسَ وَجُنُوده:

إنـي بُليـت بـأربع يَرْمِيننـي ... بـالنبل قـد صَبّـوا علـي شـرَاكا

إبليسَ والدّنيا ونَفْسي والهـوى ... مـن أيـن أرجـو بَيْنَهـن فكَاكـا

٦/ب يـا رب سَـاعدني بعفـو إنّنـي ... أصْبَحْتُ لا أرجو لَهُنَ سَوَاكا[2]

ومع ذلك كُلّه[3] تَخلله المَصَائب والنَوائب والمَخاوف من بَلائه في بَدنه، أو مَوت ولَده، أو صديقه أو غَير ذَلكَ ممّا لا يَنْحَصر إن أخْطَأه هَذَا أصَابه هَذَا.

---

(١) القمَاطُ: مايُشَدّ به الصبي في المهد.

(٢) انظر كل ماسبق في تفسير السورة في تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٨ مع الشعر. وانظر تفسير الطبري ج٣ ص١٩٥.

(٣) في الأصل (كله [فهو ما] تخلله) والعبارة لا تستقيم فرأينا حذفها.

ففي التجارب: أنّ النبي ﷺ خطّ خطّاً مُربّعاً وخطّ خطّاً في وَسطه وخطّ خطّاً خارجاً عنّه وخطّ خُطُوطاً صغاراً إلى الذي في الوَسط إلى أن قالَ: فَهذا الإنسانُ، وهَذا أجَله مُحيطٌ به، وهَذا الّذي هُو خارج أمَله قَد حَال الأجَلُ بَيْنه، وهَذه الخُطُوط الصِّغار الأعراض، وإن أخطأه هَذا نَهَشه هَذا، وإن أخْطَأه هَذا نَهَشه هذا، وإذا أخْطَأتْه كُلّها أصَابه الهَرم[1]، فإذا كَان كذلك، فكيفَ يَطمعُ العاقِلُ أن يَسلمَ منَ الآفات والمحنِ والمَصائب والشدائد ورويَ أنّ الله تَعالى أمَرَ الملائكةَ أنْ يُعجنَ التُرابُ الذي أرَادَ أن يخلقَ منهُ آدم بماء الفرحِ والسُرور، فَفَعلوا ذلك، فَلم يُعْجن، فَقَال الله لهم: صُبوا عليه مَاء الحزن واعجنوه به فَلمّا صَبوه لاَنَ، وانْعَجن، فاستَمرَ أربعينَ سَنَة تُمْطر عليه مَاء الحزن ثم أمطر عليه سَنة ماء السّرور. فَقَال الله تعالى سَبَقَ في علمي وقَضَائي أنّ هَذَا وذريتهُ يَعيشونُ في الحُزن والمصائب إلى يومِ القيامة، ومنها أنّ يَعْلم العَاقل أنّ هَذه الدّار دَارُ كَدر لاَرَاحَة فيها للمؤمن إن أضحكت اليوم أبْكَت غَداً، وإن أسَرت أعْقَب السُرور رداءً[2]، وصَفاؤها كَدَر، وأملها حَذَر، ومَسْألتها غَرر، وسَاكنها رَهين القَضاء والقَدر، وصحّتها سَقمٌ وشَبابها هَرمٌ، فما اجتمعَ لأحد فيها أمَله إلا أسرعَ في تَغْريقه أجَلُهُ، فهي ظلُ زَائلٌ، ورحَالٌ حَائل ورُكن مَائل وغَول غَائل وسُم قَاتل ورَفيقٌ[٧/ أ] خَاذلٌ ومَسؤول بَاخلٌ، كَم تَعدُ وتَمَاطل، كُل وَعْدها غرُور وبَاطل. تالله مَافَرح بالدنيا عَاقل أي مُطْمَئن فيها لم يُزعج، وأي قَاطن لم يُخرج، فإن كُنْتَ في شك فَسل عن الجيران المَنازل. وقال لها: أين السَاكن النَازلُ؟ فَيجيبك لسَان حَالها عنْدَ سُؤالها «ركبوا فَرَس الرَحيل المُسْرَج، وإلى بَوادي القُبور كَان المَخرجُ، وكانَ النَعْشُ المَركوب بعد الهَودج، وكأس الصّفا ممزوجٌ فيها بالأكدار،

---

(١) البخاري: الرقائق، الأمل وطوله ٦٠٥٤، الترمذي: صفة القيامة، أمل الإنسان ٢٤٥٦، ابن ماجه: الأمل والأجل ح ٤٢٣١.

(٢) رَداءً: ربما قصد بها المؤلف الأمر الردئ.

عَلى هذا وَضْعُ هذه الدّار؟ فالعجبُ ممن يَده سَلة الأفَاعي كيف يُنْكر اللَسع، وأعْجب منّه من يَطلب من المطبوعِ على الضَرر النَفع[1].

حُكم المَنية في البّرية جَاري ... ما هَذه الدّار بدار قَرَار
طُبعت على كَدر وأنْتَ تُريدها ... صَفواً من الأقذار والأكدار
ومُكلفُ الأيامِ ضَدّ طِبَاعها ... مُتَطلب في المَاء جَذْوة نَار[2]

وقال بعضهم:

ومن يَك في الدّنيا فلا يَعْتَبنها ... فَليس عَلَيها مَعْتَبٌ ومَلام
وما هي إلا زَحْمة ومَشَقّةٌ ... ولا يُرى فيها رَاحةٌ وسَلامُ
فَدَعْها ومَا فيها هَنيئاً لأهْلها ... ولا يَك فيها رَغْبة وسَوَامُ
هَبْ أنّ مَقَاليدَ الأُمور مَلَكْتَها ... ودَانت لَك الدّنيا وأنْتَ إمَامُ
حَبَيت خراج الخَافقين بَسَطرة ... أَلَيْس بحتم بعد ذَاك حمَامُ
فَبَين البَرايا والخُلود تَبَاينٌ ... وبَيْنَ المَنَايا والنّفوُس لِزَامُ

وقال:

نعم إنّها الدّنيا سَمَام لطاعمٍ ... وخوفٌ لمطلوب وَهمٌّ لَطَالب
وإنّا لَنْهواها مع العُذر والقَلا ... ونَمْدَحها مع العِلم بالمعَائب
ومن كَانت الأيام ظَهراً لِرَحْله ... فَيا قُرب ما بَين المَدا والركائب

---

(١) تسلية أهل المصائب ٢٢١.

(٢) تسلية أهل المصائب ٢٢١، وفيه مكان البيت الثالث قوله

بينا يُرى الإنسان فيها مُخْبراً ... حتى يُرى خبراً من الأخبار

[٧/ ب] ولما عَلم العاقلون أن هذه الدنيا بهذه المثابة[١] ، استراحوا فلم يفرحوا بما أتاهم، ولا حَزنوا على ما فاتهم وناحوا، وأصبح قائلهم يقول:

وما اسْتَغربت عَيْني فِراقاً رَأيْتُه ولا عَلَّمَتْني غَير مَا أنَا عَالِمه[٢]

ومنها أن التسلي يَحْصل للعبد المُصاب بَتَذكره ما يُعْقب مصيبته من الثواب، فإن لَذة الثواب تُنسي ألم العقَاب. يُحكى أن بَعضَ الصَالحات عَثَرت فانْقَطع ظفْرها فَبكت، ثم ضَحكت. فقيل لها: سُبحان الله أتجمعين بين الضحك والبُكاء في مقام واحد؟ فَقالت: أما بُكائي لِشدة ما وَجدت من الألم، وأما ضَحكي فلأجلِ مَا تَذكرته من لذة الثواب[٣].

وقد تقدم ما في فَضْل الصبر على المُصيبة وثَواب الاسترجاع، وسيأتي إن شاء الله تعالى ما في فضل موت الأولاد.

ومنها أن يَعلم العَاقل أن الجَزَعَ لا يُفِيدُ شَيئاً، بل رُبما يَكون في إظهاره شَمَاتَةُ الأعداء والحسُاد كما قيل شعراً:

تَصَبَّر ولا تُبْدي التَضَعضع للعدا ولو عَملت في اللحم منك البَوَاتر

سُرور الأعادي أن تَراك بذِلَّة ولكنها تَغْتم إن أنّتَ صَابر

وليَعلم أنّ مَن رَضي بقَضَاء الله فَله الرضى من الله، ومن سَخط فله السَخط[٤]، فَعن ابن عَباس رضي الله عنهما: أولُ شيء كَتَبه الله في اللوح المحفوظ أني أنا الله لا إله

---

(١) المثابة: المكانة.

(٢) تسلية أهل المصائب: ١٨.

(٣) مدارج السالكين ٢١/ ١٧٥.

(٤) في الحديث: إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط.
ابن ماجه في الفتن: الصبر على البلاء ٤٠٣١.
الترمذي في الزهد: ما جاء في البلاء ٢٣٩٨.

إلا أنا محمد رسولي، من استَسْلم لقَضائي، وصَبَر على بَلائي، وشَكر نعْمائي، كَتَبته صدِّيقاً وبَعَثته مع الصديقين. ومَنْ لم يَستَسْلم لقَضائي، ولَمْ يَصْبر على بَلائي، ولَم يَشْكر نعمائي فَلْيَتخذ إلهاً سِواي[1].

[٨/ أ/] ومَات ابن للإمام الحُسين سبط رَسول الله ﷺ، فلم تُر عليه كَآبة فَعُوتب في ذَلك فَقَال: إنّا أَهْلُ بَيْتٍ نَسْأل اللهَ فَيُعْطِينا، فإذا أراد ما نَكره، فيما نُحب رَضينا.

وعن عَلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: إن صَبرت جَرَت عليك المَقادير وأنت مَأجور، وإن لم تَصْبر جَرت عَليكَ المَقادير وأنت مأزور[2].

وعَنه أيضاً رضي الله عنه: الصّبر مَطيَة لا تَكبو وسَيفٌ لا يَنْبو[3].

وقال ابن عَباس رضي الله عنهما: أَفْضَلُ العدَّة الصّبر على الشِّدة[4].

فَحيثُ كَان كَذلك. فالجزعُ لا يرد الغَائب، ولكنه يُسر الشَامت ويَقْدح في الصّبر، ويُنْقص الأجر، والعَامة تَقُول: مَنْ لَمْ يَصْبر طِيبَة صَبَر غَصيبَة.

وعن مُعَاذ بن جبل رضي الله عنه[5] قال: مَات لي ابن فَكَتب إليّ رسَول الله ﷺ: «من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، سَلامٌ عَليك، وإني أَحْمد إليك الله الذَّي لا إله إلا هُو، أَمَّا بَعْد: عَظَّم اللهُ أَجْرَك، وأَلْهَمك الصَبر، ورَزَقَنا وإياك الشُكر، ثم اعْلَم أَن أَنْفُسنا وأموالنا وأَهلنا وأولادنا من مَواهب الله تعالى وعَواريه المُسْتَودعة،

---

(١) قوت القلوب ٢/ ٨١.

(٢) نهج البلاغة ٢٨٤. ومأزور: عليك الإزر وهو الإثم.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥/ ٩٤، ونثر الدرر ١/ ٢٩١ وفيهما والقناعة سيف.

(٤) نثر الدرر ١/ ٢٩١ منسوباً لعلي.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، شهد العقبة، وممن جمع القرآن ت (١٨هـ/ ٥٩٧ م). شذرات الذهب ١/ ٢٩

يُمتعنا بها إلى أجلٍ مَعْدود، ويَقْبضها لوقت مَعْلوم، ثم فَرَض الله عَلينا الشّكر إذا أعطى والصّبر إذا ابتلى. وكان ابنُكَ من مَواهب الله وعَوَاريه المُسْتَودعة، مَتّعَك الله به في غبْطة وسُرور وقَبضه وفيه أجرٌ كَبيرٌ، إن صَبَرت واحْتَسَبت، واعْلَم أن الجَزع لا يَردُ مَيتاً ولا يُبرد حُزناً[1].

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه[2] أن سليمان [8/ ب] بن دَاود عليه السلام تُوفي له وَلد فَجزع عليه جَزَعاً شَديداً فأتاه مَلَكان بين يَديه على هَيْئَة الخُصوم. فَقَال له أحدهما: إنّي بَذَرت بذراً، ولم أستَحصده فمر به هَذا فَأفْسَده فقال للآخر: مَا تقول؟ قال: أخذت العادة، فَأتيت على زَرعٍ فرأيته يميناً وشمالاً. فإذا الطَريق عَليه. فَقَال سليمان: ولِمَ بَذرت على الطريق، أما عَلمْت أنّه لابد للناس من الطريق، قال: ولِمَ تَحْزن أنت على ولدك أمّا عَلمْت سَبيلَ الآخرة. فَذُكر أن سليمان تَاب بعد ذلك اليوم، ولم يَجزع على من مَات له بَعْدَ ذَلكَ[3].

وكَتَب بَعْض الحُكماء إلى أخيه تَعْزيةً وهو أنّه قَدْ ذَهَبَ منْكَ ما رُزِقْتَ به، فَلا يَذْهَبن منك ما عُوّض عنه، يعني الأجر[4].

إذا ابتليت بالكره ... فَكن بالصبر لوّ اذا

وإلا ذَهب الأجر ... فلا هَذا ولا هَذا[5]

---

(١) مجمع الزوائد ٣/ ٣٩٥٦، حلية الأولياء ١/ ٢٢٨.

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس سيد القراء وحكيم الأمة أسلم يوم بدر ت (٣٢هـ/ ٦١١م) سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥.

(٣) تنبيه الغافلين ٩٩، وعده صاحب تسلية أهل المصائب: هذا من الإسرائيليات ص١١٣.

(٤) الكبائر ١٨٦.

(٥) ذم الهوى ص ٥٥ وفيه (إذا طالعك الكره).

فَلعمري إن الجَزَع لا يَدفع، والقلق لا ينفع، والحَذر لا يرفع، هَيْهات أن يَرُدَّ الحَذَر ما سَبق به القَدر، فَلا جَرم أنّ الله تعالى قد حَثّ على الصَّبر الجميل، ووَعد على ذلك الأجر الجزيل.

فقال سبحانه وتعالى فيما ثَبت من الأحاديث القُدسية في صحيح السنّة: مَالعبدي المُؤمن عندي خَيراً إذا قَبضت صَفيه من أهل الدنيا ثم احتْسَبه إلا الجنّة[1].

ومنها أن يَتَذكر العاقل المصاب ما وَرَد في الحَديث الصّحيح: أنّ لله مَا أخَذ، ومَا أعطى وكُلّ شَيء عنْدهَ إلى أجَلٍ مُسَمى[2]، وإنّ أمْوَالنا وأوْلاَدنا وَدَائع لابد لصاحب الوَديعة أن يَأخَذهَا.

٩/ أ ومَا المَرء إلا كالشهاب وَضوْوه ... بحورُ رَمَاد بعد إذ هُو سَاطعٌ[3]

وما المَرء والأهْلون إلا وَديعة ... فَلا بُدَّ يَوماً أن تُرد الوَدَائع

فَلينظر العَاقلُ المُصَاب في بدَايته ونهَايته، فَبدَايَتُه أنّه هُو وأهله ومَاله ملكٌ لله عز وجل حَقيقةً، وقدَ جَعَله عنده عَارية[4]، فإذا أخَذه منه، فَهو كالمُعير يَأخُذ مَتَاعه، ونهايته أن مَصيره ومَرْجعَه إلى الله ربه، ولا بُد أن يَخلف الدّنيا وَرَاء ظَهْره، ويَجيء رَبَه فرداً كما خَلقه أول مَرة[5] بلا أهَل ولا مَال ولا عَشيرة، ولكن بالحسنات والسَيئات، فإذا كَانت هَذه بدَاية العَبد ونهَايته، فَكيفَ يَفْرَحُ بموجود، ويَأسف على مفقودٍ.

---

(١) البخاري، الرقاق، العمل الذي يبتغي به وجه الله ٢٣٦٠.

(٢) البخاري، الجنائز، ما يرخص في البكاء ١٢٢٤، مسلم الجنائز ٩٢٣.

أبو داود الجنائز، البكاء على الميت ٣١٢٥.

(٣) البيت الأول فقط في محاضرات الأدباء ٤/ ٤٩١.

(٤) عارية: أي شيئاً معاراً لايملكه.

(٥) هو بمعنى سورة مريم ٩٥ الآية «ويجيء ربه فرداً».

وعن أنس رضي الله عنه قَال: مات ابنٌ لأبي طلحة [1] من أم سليم، فَقَالت لأهلها: لا تَحدثوا أبا طلحة بابنه حَتى أكُون أنا أُحدثه، قَال: فَجَاء، فَقَال: كيف الغلامُ؟ فقالت: هَدئت نفسه، وأرجو أن يكون قَد استَراح. قال: فَقَربت إليه عشاءً فَأكل وشَرب. قَال: ثم تَصَنعت لَه أحْسَن ما كَانت تَصنع قَبْلَ ذَلكَ فَوقَع بها. فَلما رَأت أنّه قَد شَبِعَ وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة: أرأيت لو أن قَوماً أعَاروا عَاريتهم أهل بيت فَطَلبوا عَاريتهم ألَهم أن يَمْنَعوهم؟ قال: لا. قَالت: فاحتسب ابنَك. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فَأخْبَره بما كَان فَقَال رسول الله ﷺ: بَارك الله لَكُما في لَيْلَتكما. قال: فَحملت، وَوَلدت فَسَماه رَسُول ﷺ عبد الله [2].

[٩/ ب] ومنها أن العَاقل المؤمن يَتَسلى بمُصيبة النبي ﷺ عَن كُلّ مُصيبة. روى الطَبراني عن عائشة رضي الله عنها أن النّبي ﷺ قال: يا أيّها النَّاسُ من أُصيبَ منكم بمُصيبة من بَعْدي فَلْيستعن بمُصيبته بي عن مُصيبته التي تُصيبه، فإنه لن يُصابَ أحدٌ من أُمتي من بَعدي بمثل مصيبته بي [3].

ورَوى الطبراني أيضاً عن عبد الرحمن [4] بن سابط عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أُصيب بمصيبة فَليذكر مُصيبَته بي، فإنّها أعْظَمُ المَصَائب [5].

---

(١) أبو طلحة زيد بن سهل الخزرجي. من أعيان البدريين ت (٣٤ هـ/ ٦١٣م)، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٤.

(٢) البخاري كتاب الجنائز، باب من لم يظهر حزنه ١٢٣٩.
مسلم فضائل الصحابة فضائل أبي طلحة ٢١٤٤.

(٣) ابن ماجه الجنائز الباب ٥٥ رقم ١٥٩٩

(٤) في الأصل أسباط والصواب عبد الرحمن بن سابط وهو تابعي جليل ثقة من الطبقة الثالثة، ت (١١٨ هـ/ ٦٩٧م) تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.

(٥) شعب الإيمان (١٠١٥٢)، كنز العمال (٦٦٥٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١٠٦).

وروى ابن أبي الدنيا عن النبي قال: إذا اشتدَ حُزن أحَدكم على هَالكه فَليذكرني، ولَيعلم أني قُدمت[1]، وفي لفظ آخر: من عَظمت مُصيبته، فَلْيَذكر مُصيبتَه بي، فإنّها ستَهون عَليه[2].

قال ابن السّماك[3] رحمه الله تعالى: كان رجل يجلس إليّ فبلغني أنّه شَاك فَأتيته أعوده، فإذا هو نَزل به الموت، وإذا أمٌ عجوزٌ كبيرةٌ عنْدَه، فجعلَت تَنْظر إليه حتى أُغمض، وغُطي، وسُجي، فَقَالت: رَحمك الله يا بَني، لقد كُنت ابناً بَرّاً، وعَلينا شَفُوقاً، فَرزقنا عليك الصّبر، فقد كنت تُطيل القيام، وتُكْثر الصّيام، لا أحْرمك الله ما أمّلْتَ من رَحْمته، وأحسن عنك العَزاء ثم نَظَرت إليّ، وقَالت: أيها العَابد، لو بَقي أحد لأحد. فَقلت في نفسي «لبقي لي ابني لحاجتي إليه»[4]، فقالت: لَبقي رسول الله ﷺ لأمْته، فَخَرجتُ، وأنا أقول: ما رأيتُ امرأةً أكمل منها ولا أجزل[5].

وقال ابن دريد: أنْشَدنا عثمان [١٠/ أ] أبو عثمان قال: جَاء بعضُ الشعراء إلى أخٍ له يُعَزيه في ابنٍ له يقال له محمد فقال:

اصبر لكلِ مُصيّبة وتَجَلد ... واعلم بأن المَرء غير مُخلد

فإذا ذَكرت محمداً ومُصَابه ... فاذكر مُصابك بالنبي محمد[6]

ومنها: وَهَو أعظم ما يُورث التَسلي، ويُذهب الأسى بذكر مَا وقع للخلق من ذلك، فكُلّ أحدٍ إلا وقد سَلك به هَذه المسالك، فَكم من خليفةٍ عَهِد لولده بالخلافة،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ابن السّماك محمد بن صبيح الزاهد الصدوق ت (١٨٣هـ/ ٧٦٢م)، حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣.

(٤) أراد أن المرأة لابد متمة حديثها بهذه العبارة: لو بقي أحد لأحد لبقي لي ابني لحاجتي إليه.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٨.

(٦) التعازي والمراثي ٨١.

واستخلفه، فَجاءه الموت من بين يديه واختَطفه، وكم من مَلك دَانت له الرقابُ وذَلت، وفَرت منه الأسودُ وولت، وأخذ القلاعَ والحُصون، وحَاز مَن الأموال الكنز المَصُون، جَاء الموت فاستْلب ولده، والتهبَ كَبده، ولَمْ يَقْدر أن يَفْديه بما حَوتهَ يَده، وكم أطرق هذا الطَارق من أمير وَوَزير ومُسْتشار ومُشير وكبير وصَغير وغَنيٍّ وفَقير، وطبيب ولَبيب، وعَدو وحبيبٍ كُلٌّ قَدْ دار عَليه هذا الكأسُ، ولم يُفرق فيه بين عَارٍ وكاسٍ. وقَالت امرأة من العربِ أفنى الطاعون أهلها واسْتلب: لولا الأسى ما عشْتُ في الناس سَاعةً ولكن من نَاديته جَاوبني مثلي[1]. ولَينظر الإنسان يُمنة فهل يَنْظر إلا محْنة، ثم ليَعطف يسرة، فهل يَرى إلا حَسْرة،[2]، وإنّه لو فَتش العالم لم يُر منهم إلا مُبْتلٍ إما بفوات مَحْبوب أو حُصول مَكروه ولا سيما في أيام الطاعون. فالعَاقل يَتسلى ولذلك قَال الغَزالي رحمه الله: المَوت مع النّاس عُرسي.

مات لبعضهم سَبعة بنين في الطاعون فُعزي فيهم، وقيل له: مَاتوا جَميعاً فقال: إني مُسْلم [١٠ / ب] مُسْلم[3]، فوُجدَ عنْده من الصّبر ما لايوجد عنده في غير هذه الأيام. وما أحسن الخنساء[4] في مثل هذا المقام.

ولولا كَثْرة البَاكين حَوْلي ... على إخوانهم لَقَتلت نَفْسي

وما يبكون مثل أخي وَلكن ... أُسلي النّفس عنه بالتَأسي

يُذكرني طُلوع الشمس صَخراً ... وأذْكُره لكلِ غُروب شَمسِ[5]

وقالت امرأة مُوجعة من بني عَامر بن صَعْصَعَة:

---

(١) الاعتبار: ٥٨.

(٢) انظر زاد لمعاد: ٤/ ١٩٠.

(٣) لم أقف على هذا الخبر.

(٤) تماضر بنت عمرو الخنساء، أشهر شواعر العرب ت (٢٤ هـ/ ٦٠٣م). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ١٠٩.

(٥) ديوان الخنساء: ص٥٠.

رأيتهم تسعة حتّى إذا اتَسقوا ... أُفردت منهم كقرن الأعضب الوَحد
وكُلّ أمٍ، وإنّ سُرت بما وَلَدت ... يوماً سَتُثكل مَاربت من الوَلد[1]

وأنْشَد خالد بن صفوان[2] وَقد مات ابنه فَرَدد:

وأهون ما ألقى من الوَجد أنّني ... أُجَاوره في دَارِه اليَوم أو غدا

ولما حَضرت اسكندر ذا القَرنين الوفاة كَتَب إلى أُمه: إذا أتاك كتابي فَاصْنَعي طَعَاماً، واجْمَعي عليه النّساء، فإذا جَلسن. فاعْزمي أن لا تأكل منهنَ امرأةٌ ثَكْلى، ففَعلت. فَرَفعن أيْديهن كُلهن. فَقَالت: لا تَأكَلن! كُلْكن ثَكَالى؟ قُلْن: أي والله مَا منّا امرأةٌ إلا وقد أُثْكلت، فَقَالت: يا أسَفَاه هَلَك ابني. مَاكَتب بهذا إلا تَعْزية لي[3].

ومات لأبي بُكرة الصحابي[4] من الأولاد دَفْعة وَاحدة أرْبَعون[5]، ولأنس بن مَالك ثَلاثة وثَمَانون[6]، وذلك بالطاعون. وهذا سَيد المُرسلين صَلوات الله وسَلامه عَليه وعَليهم أجْمعين، قَبضَ الله أوْلاده في حَيَاته ليَعظم له الزُلفى في دَرَجاته، ولَم يَتأخر سوى فَاطمة رضي الله عنها، ولم تَعش بعده إلا ستة أشهر وبعض ليال.. وأولاده ﷺ الذكور ثلاثة، عبدالله ويلقب بالطّيب والطّاهر، فله لَقبان زيادةً على الاسم [١١/أ] والقَاسم وإبراهيم؛ والإناثُ أربعةٌ: زَينب ورُقية وأم كلثوم وفَاطمة[7]، وينبغي

---

(١) الاعتبار: ٥٩.

(٢) خالد بن صفوان بن الأهتم فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري ت (١٣٣هـ/ ٧٥٠م)، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦.

(٣) محاضرات الأدباء: ٤/ ٥١٢، الثبات عند الممات: ٩١.

(٤) أبو بكرة الصحابي مولى النبي اسمه نفُيع بن الحارث ت (٥١ هـ/ ٦٣٠م)، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥.

(٥) محاضرات الأدباء: ٤/ ٥١٠.

(٦) محاضرات الأدباء: ٤/ ٥١٠ وفيه: (ومات له ثلاثون) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥.

(٧) انظر صفة الصفوة: ج١/ ٦٩.

حفظهم ومَعْرفتهم، لأن النّبي ﷺ سَيدنا ويَقْبح على الإنسان أن لاَ يعرف أوْلاَد سَيْده، وقُتل عمر بن الخطاب[1] وعُثمان بن عَفّان[2]، وعَلي بن أبي طالب[3] والحسن[4] والحسين[5] رضوان الله عليهم أجمعين. وروى الطَبراني قَال: كَان بمكة مُقْعدان لَهُما ابنٌ شَابٌ فَكَان إذا أصبح نَقَلهما إلى المَسْجد فَكَان يَكْتَسب «لهما» يَومه، فإذا كان المَساء احْتَملهما فَمَات، فَقَال رسول الله ﷺ: لَو تَرَك الله أحداً لترك ابن المُقعدين[6].

سَبيلُ الخلق كلهم الفناء ... فما أحدٌ يدومُ له بقاءُ
يقربنا الصّباح إلى المَنايا ... ويُدنينا إليهن المسَاء
تَأمل أن تَعيش وأي غُصْن ... على الأيام طَال له نَمَاء
فلا تَركن إليها مطمئناً ... فَليس بِدَائم منها الصّفاء

ومنها أن يَعْلم العَاقل أن هَذه إنّما هي مَرَاحل ومَسَافات تَقْطعها الرَواحل لابَقَاء لأحد في هَذه الدّار، وإن طَالت به مُدة الأعمار.

تَعزَّ فما في هَذه الدّار لامرئٍ ... بقاءٌ وإن طَالت به مُدة العمرِ
وإن المَنايا لَهن كَأسَ مَرَارة ... على كل مَخْلوَق من العبدِ والحر

وما هَذه الأيام إلا رَوَاحل ... يَحثُ بها حاد من المَوت قَاصدُ
وأعجبُ شيء لو تَأملتِ أنّها ... مَنازلُ تُطوى والمُسَافر قَاعِدُ

---

(١) طُعن في المسجد في صلاة الصبح سنة ٢٣ هـ.

(٢) حوصر في منزله وقتل سنة ٣٥ هـ.

(٣) قتله عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ.

(٤) سقته السم ابنة الأشعث بن قيس سنة ٤٩ هـ.

(٥) قتل في كربلاء ٦١ هـ.

(٦) مجمع ٣/ ٣٨٩٨.

وكَتب بَعْض الحُكماء إلى أخٍ لَه: أما بَعْد فإن الدّنيا حِلم، والآخِرة يَقَظة، والمُتَوسط بينهما الموتُ، ونَحنُ في أضْغَاث أحْلام.

وكتب الأوْزَاعي[1] إلى أخٍ لَه: أما بَعْد: فإنّه قد أُحيط بك من كل جَانب، واعلم أنه يُشارُّ بك في كل يوم وليلة [١١/ ب] فاحذر الله والقيام بين يَديه، وأن يكون آخر عَهْدكم به والسّلام.

وكتب الحَسن إلى عمر بن عبد العزيز[2]: كأنك بالدنيا لم تَكنْ وكَأنك بالآخرةِ لم تزل[3].

وكَتب الاسكندرُ إلى أرَسطاطاليس اكتبْ لي مَوْعظة، فَكَتب إليه: إذا استَولت بك السّلامة فَجَدد ذكر العَطب، وإذا طَابت بك العَافية فَحدث نَفْسك بالبَلاء، وإذا اطْمَأن بك الأمن فاسْتَشعر الخَوف، وإذا بَلغت نهَاية الأجل فَاذكر المَوت ومنها أن يَعلم العاقل أنّ مَا من مُصيبة إلا وَفَوقها أعْظم منها فَليحمد الله المُصاب حَيث دَفَع عنه ما هو أشق و أعظم. فَعن الشعْبي[4] أنّ شُريحاً[5] قال: إني لأصابُ بالمصيبة فَأحمدُ الله أربع مرات: أحَمدُ إذا لم يَكن أعظمُ منها، وأحمدُ إذ رَزَقَني الصّبر عَليها، وأحمدُ إذ وَفْقني للاسْترجاع لمّا أرجو فيه الثواب، وأحمدُ إذ لم يَجعلها في ديني[6].

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد علم أهل الشام من الفقهاء العابدين ت (١٥١هـ/ ٧٣٠م)، طبقات الحفاظ ٧٩.

(٢) عمرو بنُ عبد العزيز الأموي الخليفة الراشدي الخامس كان ورعاً صدوقاً ت (١٠١هـ/ ٦٨٠م)، سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤.

(٣) مواعظ ابن الجوزي ١١٥.

(٤) عامر بن شراحيل بن عبد علامة العصر ت (١٠٤هـ/ ٦٨٣م)، حلية الأولياء/ ٤/ ٣١٠.

(٥) القاضي شريح بن الحارث ولي قضاء الكوفة ستين سنة ت (٨٠هـ/ ٦٥٩م)، حلية الأولياء: ٤/ ١٣٢.

(٦) الشكر لأبي الدنيا ص ١٠٤، شعب الإيمان ٩٩٨٠، الكبائر ١٩٢.

وقد طَلعت مَرة في رجل محمد بن واسع[1] رحمه الله تعالى قَرحة شَديدة فَقال له رَجلٌ: إني لأرحمك من أجل هذه القرَحة. فَقَال له مُحمد: إنّ كُنت تُحبني فاشكر الله تعالى مَعي الذي لـم يُطلعها في لِساني أو في عَيني أو في أذني أو تحت إبطي أو في ثَدي أو في فَرْجي[2].

ولمّا سَقَطت مَقَادم أسْنان مُعَاوية رضي الله عنه قال: الحَمد لله الذّي لم يُذْهب سَمعي وبصري.

ومنها أنّه يَتَسلى بحكايات العَاقلين الحَازمين وأخبارهم

حَكى ابن الجوزي في التَبْصرة أنه جاء رجل إلى بعض السَّلف وهَو يَأكل طَعَاماً، فقال له مات أخوك، فَقَال: قَد عَلمْتُ فاجلس فَكُل. قَال لَه: ما سَبقني غَيري فَمن أعلمك[3] ؟ قال: قوله تعالى: ﴿كُلّ مَنْ عَليها فَان﴾[4]

١٢/أ عـزي فمـا يَصْنـع الجَـازِعُ ... ودَمـع الإنسـان أبـداً ضَـائعٌ

بَكى النّاس من مَوت أحيـائهم ... فَهَـل منهـم أحـدٌ رَاجـعٌ

عَرَفنـا المُصـائب قَبـل الوقـوعِ ... فمـا زَادنـا الحَـادث الوَاقـعُ

وكيف يُوفـى الفَتـى مـا يَخـاف ... إذا كَـان حَـاصده الـزَارع

وقيل: إنّ مُعَاوية خَرَج يَوْماً يَسير ومَعَه عبد العزيز بن زُرارة الكلابي[5]، وكان ذَا مَنْصب وشَرفٍ وعَقلٍ وأدبٍ فقال لـه مُعاوية: يا عَبْد العَزيز بَلَغَني نَعْي سَيدٍ من

---

(١) محمد بن واسع بن الأخنس العالم الرباني القدوة ت (١٢٧هـ/ ٧٠٦م)، حلية الأولياء ٢/ ٣٤٥.

(٢) الشكر لأبي الدنيا ص ١٠٤ وفيه (القرحة في يد محمد) لا في رجله.

(٣) شعب الإيمان ١٠١٧٤ وفيه بدل الآية ﴿كل من عليها فان﴾، ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

(٤) سورة الرحمن ٢٦.

(٥) عبد العزيز بن زرارة الكلابي قائد من الشجعان في زمن معاوية ت (٥٠ هـ/ ٦٢٩م) الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٤٩.

شَباب العرب. فَقَال: ابني أم ابنك؟ فَقَال: بل ابنك. قَال: للموت تَلدُ الوَالِدَة[1].

وأخرج أبو نَعيم في الحلّية والبيهقي في شعب الإيمان عن كُثير بن تَميم الدَاري قَال: كُنت جَالساً مع سَعيد بن جُبير، فَطَلع عليه ابنه عَبْد الله وكان من أهل الْفقه، فَقَال سَعيدُ: إني لأعلمُ خَير خُلة فيه! قيل: مَا هي؟ قال: أن يَموت فَأحْتَسبَه[2].

وأخرج أبو نعيم عن عَمرو بن مَيْمون بن مَهران[3] قال: كُنت مع أبي فَلَقي مَكْحُولاً، ومَعَه فَتى. فَقَال له أبي: من هذا؟ قال: ابني. قَال: كيف رضاك عنه؟ قال: ما بقيت خصلة من خصال الخير إلا وقد رأيتها فيه إلا واحدة. قال: وماهي؟ قال: كُنت أُحب أن يَموت فَأوجر فيه[4].

وعن أبي الأخوص عَوْف بن مَالك الجُشمي[5] قَال: دَخَلنا على ابن مَسْعود وعنده بَنُون له ثَلاثة غلمان كَأنّهم الدَنَانير حُسْناً، فَجَعلنا نَتَعَجب من حُسنهم. فَقَال كَأنّكم تَغْبطونَ بهم. قُلنا أَي والله. فَرَفع رَأسَه إلى سَقف بيت لَه صَغيرٌ، قَد عَشش فيه خَطَافٌ بَاض، فَقَال: والذي نَفْسي بيده، لأن أكُون نَفَضْتُ يدي من تُراب قُبورهم أحبُ إليّ من أن يَسْقط عُش [١٢/ ب] هذا الخَطاف، ويَنْكَسر بَيْضَه[6].

ومَات وَلدٌ لإبراهيم بن سَليم بن قُتيبة[7] فَعَزاه الهَادي، فقال لَه: يا إبراهيم سَرَّكَ وهو عَدوٌ وفتْنة. وأحزنك وهو صَلاة ورَحْمة، فَقَال يا أمير المُؤمنين: مَابَقي مني

---

(١) القصة كما رواها ابن الأثير في كامله في حوادث سنة ٤٩، أن معاوية بلغه مقتل عبد العزيز فقال لأبيه. والله هلك فتى العرب. فقال: ابني أم ابنك. قال: ابنك آجرك الله...

(٢) شعب الإيمان: ٩٧٦٧، الزهد لابن المبارك ص: ٣٠٧.

(٣) عمرو بن ميمون بن مهران ـ ثقة ـ كان عارفاً بالقرآن ـ ت (١٤٥ هـ/ ٧٢٤م)، تهذيب الكمال: ١٠٥٢.

(٤) حلية الأولياء: ٤/ ٩١.

(٥) عوف بن مالك الجشمي الأشجعي من نبلاء الصحابة ت (٧٣ هـ/ ٦٥٢م)، الجرح والتعديل: ٧/ ١٣.

(٦) الثبات عن الممات: ٣٧.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

جزءٌ كَان فيه حُزنٌ إلا وقَد امتلأ عَزَاء[1] .

وروى البيهقي بإسناده عن مَنَاقب الإمام الشَافعي رضي الله عنه أنّه بَلغه عن عبد الرحمن بن مَهدي[2] أنّه ماتَ له ابن فَجزع عليه جَزعاً شَديداً، حَتّى امتَنع عن الطعامِ والشَراب. فَبَعث إليه الإمام الشَافعي يقولُ: يا أخي عَزَّ نَفْسك بما تُعزي به غَيرك، واسْتقبح من فعلك ما تَستَقبحه من فعل غَيْرك، واعلم أنّ في المَصَائب أجَراً من الله تعالى، ألهمك الله تعالى صبراً وأجزل لَنَا ولَك بالصبر أجراً[3] وأقول:

إني مُعَزيك لا أنّي على طَمع ... من الخُلود ولكن سُنة الدّين

فما المُعزَّى بباقٍ بَعْد صَاحبه ... ولا المُعزي ولو عَاش إلى حِين[4]

وعَزى بَعْضهم صَديقه بوَلده، فَقَال: اللهُ خَيرٌ لَه منك، وثَوابه خَيرٌ لَك منّه[5] .

وعَزى رَجلٌ رجلاً بابنة لَه فَقَال: الحمدُ لله تعالى حَيثُ عَزّها بوَقوفك عَلى قَبْرها، ولا ذَلها بُوقوفها على قَبْرك.

وَمَات لأحمد بن طُولون[6] بنتٌ فعزوه بها فقال: الحمد لله على ذلك، اسْترحنا من ثلاثة أشْيَاء: من سوارها وعَارها والمُخاصمة مع أصْهَارها.

---

(١) العقد الفريد: ٣/ ٣٠٧، تسلية أهل المصائب: ١١٨.

(٢) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان. إمام ناقد مجود ـ سيد الحفاظ، ت (١٩٨هـ/ ١٧٧م) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢.

(٣) شعب الإيمان: ١٠١٩٠.

(٤) ديوان الشافعي: ١٠٢.

(٥) ثواب الأعمال وعقابها: ٢٤٦.

(٦) أحمد بن طولون أبو العباس صاحب الديار المصرية مستعرب ـ ت (٢٧٠ هـ/ ١٤٩م) وفيات الأعيان: ١/ ٢٩٧.

وعَزى رَجلٌ رَجُلاً على طِفلٍ: فَقَال: عَوْضك الله منه مَا عَوْضَه منك[1]، يعني الجَنة.

قيل لرجل: كَم لَكَ من الوَلد؟ فقال: تسْعة. فقال: إنّما نَعرف لَك ولداً وَاحداً فَقَال: كان لي عَشْرة فَقَدمت تسعة وبَقي وَاحدٌ، ولا أدري أناله، أم هُو لي[2].

ومات [١٣/ أ] وَلدٌ لإبراهيم الحَربي وكان قَدْ قَرأ وتَفقه، فَلّما عُزي فيه، قال: كُنْت أُحب مَوْتَه. فَقيل: لمَ؟ قال: رَأيتُ في المَنام القَيامة قَد قَامت والنّاس عطَاش، وإذا صَبْيان مَعهم قلالٌ الماء، يَتَلقون النّاس. فَقُلت لأحَدهم: اسْقني فقال: لَسْتَ أبي. فَقُلت: أي شيء أنّتم؟ فَقَالوا: نَحن الصبيانُ الذّين متْنا، وخَلَفنا آبَاءنا نَسْتَقبلهم، فَنَسْقيهم المَاء قال: فَلهذا كُنت أُحب مَوْتَه[3].

ولَما مَات عبد الملك بن عُمر بن عَبد العزيز[4] دَفَنه عُمر، ووَقف على قَبره، فَقَال: رَحمك الله يا بُني فَقَد كُنت بَراً بأبيك، والله مازلتُ مذ وَهَبك الله لي مَسْروراً بك، ولاَ والله مَا كُنت قَط أشَد سُروراً، ولاَ أرجى لحظي من الله تعالى مُذ وَضَعْتُك في هذا المَنزل رِضاً بقضاء الله وتَسليماً لأمره[5].

وعن عَبْد الله بن عمر[6] أنّه دَفَن ابناً له، فَضَحك عِنْدَ قَبْره، فَقيلَ لَه: أتَضْحَكُ

---

(١) التعازي والمراثي ص ١٢.

(٢) محاضرات الأدباء ٤/ ٥٠٨.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧.

(٤) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، أمير أموي، مات قبيل وفاة أبيه ت (١٠١ هـ/ ٦٨٠م) انظر صفة الصفوة ١/ ٤١٠.

(٥) صفة الصفوة ١/ ٤١٠.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب صحابي، من اعز بيوتات قريش، أفتى الناس ٦٠ سنة ت (٧٣ هـ/ ٦٥٢م)، حلية الأولياء ١/ ٢٩٢.

عند القبر. قال أردت أن أُرغم أنْفَ الشّيطان[1].

وقال أبو علي الرازي[2]: صَحبْتُ الفُضيل بن عياض[3] ثلاثين سَنَة، ما رَأيْتُه ضَاحكاً، ولا مُبْتسماً إلا يوم مَات ابنه علي فَقُلت لَه في ذَلك، [قال]: إن الله أحب فَأحْببتُ ذَلك[4].

وقال ابن الجوزي: قَال بعض السّلف: رَأيتُ في بعض الجبال شاباً أصْفَر اللون غَائر العَيْنين، مُرْتَعش الأعضاء، لا يَسْتَمر[5] على الأرض كَأنَّ به وَخْزُ الأسنة، وَدُمُوعه تَتحادر، فَقُلت له: مَنْ أنْت؟ قَال: آبقٌ هَربَ من مَوْلاه، فَقلت: فَيعود ويَعْتذر. فَقَال: المُعتذر يَحْتَاجُ إلى إقامة الحُجة. فَكيف يَعْتذر المقصر يتلف بمنْ يَشْفع فيه، فَقَال: كُلّ الشُفعاء يَخَافون منّه، فَقلت: فَمَن هُو؟ قَال: مَوْلاي رَبَاني صغيراً، فَعَصيته كَبيراً، شَرط لي فَوفاني، وضَمن لي فأعْطَاني، فَخُنْته، وعَصَيْتُه، وهَو يَراني، فَواحيائي من حُسن صَنيعه وقَبيح فعْلي. فقلتُ: أين هَذا المولى؟ فَقَال: أين تَتوجه لَقيتَ أعْوانه، وأين اسْتقرت قَدمك ففي داره. فَقُلت: ارفقْ بنَفسك فَرُبما أحْرَقك هَذا الخَوْفُ.

فقال: الحَريق بنار خَوفه أخفُ وأولى، لَعله يَرْضى. ثُمَّ أنْشَأ يَقُول:

لم يَبق خَوفك لي دَمْعاً ولا جَلداً ... لا شكَ أنّي بهَذا مَيتٌ كَمَدا

عَبدٌ كَئيب أتى بالعجزِ مُعترفاً ... ونَاره تَحْرقُ الأحشاءِ والكَبدا

---

(١) تسلية أهل المصائب ١١٨، الكبائر: ١٨٧.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود شيخ الإسلام، ثقة مأمون، صدوق ت (١٨٧ هـ/ ٧٦٦م)، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١.

(٤) جمهرة الأولياء: ٢/ ١٣٤.

(٥) يستمر على الأرض: لايكاد يثبت عليها.

ضَاقت مَسَاكنه في الأرضِ من وَجل فَهل لـه منـك لُطفـاً إن أتـاك غـدا

فقلتُ له: يا غلام الأمـر أسْهل ممـا تَظـن، فَقَـال: هَـذا مـن فـتن البَطّـالين، هَبْـه تَجاوز وعَفى. أين أثارُ الإخلاصِ والصَفاء؟ ثم صَاح صيحةً فَخَر مَيتاً.

فَخَرجتْ عَجوز مـن كَهـف جَبَـل، عليهـا ثيـاب رَثّـة، فَقَـالت: مـن أعـان علـى البَائس الحَيران؟ فَقُلت: يا أمةَ الله دَعَوته إلى الرَجَاء. فَقَالت: قَـدْ دَعَوتـه إلـى ذَلـك، الرَجَاء بلا صَفَاء شرك. قُلـت: مَـنْ أنـت منـه؟ قَـالت: وَالدتـه. فَقُلـت: أُقيـم عِنْـدك أُعينك عَليه فَقَالت: خَلّه ذَليلاً بين يَديّ قَاتَله عَسَاه يَرَاه بغير مُعين فَيَرحَمه.

فلم أدر ممّـا أعجـبُ مـن صـدق الغـلام في خَوْفـه، أو مـن قَـول العَجـوز وحُسـن صَبرها وصدقها[1] فلَيتأسَ المُصاب بصبرِ هَؤلاء ولْيَتَشبه بِهم، فَمن تَشَبه بقـومٍ [١٤/ أ] فَهو منهم.

وقال سَيدنا ومَوْلانا العَالم العَلامة الرَبَـاني الشّـيخ عبـد الوهـاب الشَـعراني[2] في كتابه «تَنْبيه المُغْتَرين أواخر القرن العاشر على ما خَالفوا فيه سَـلفهم الطـاهر» مـا نَصّـه: «ومَنْ أخلاقهم كَثْرة التَسْليم لأمر الله تَعالى، والرّضا بقَضائه، عِنْد فَقْـد وَلـد أو أخٍ أو أحدٍ من الأهلِ، إيثاراً لمُراد الله عَز وجلِ عن مُرادهم»[3].

وكان حَاتم الأصم[4] رَحمه الله تعالى: يَقُول: إذا رَأيتم صَاحب المُصيبة قد مَزق

---

(١) صفة الصُفوة ٢/ ٤٩٩.

(٢) عبد الوهاب الشعراني بن أحمد بن علي الشـاذلي فقيـه أصولـي ت (٩٧٣ هـ/ ١٥٥٢م)، شـذرات الذهب ٨/ ٣٧٤.

(٣) الكتاب مخطوط في الظاهرية رقم ٥٠٣٦ والنص مأخوذ من الورقة ٥٣.

(٤) حاتم بن عنوان البلخي الواعظ. الأصـم. الزاهـد القـدوة، لـه كـلام جليـل في الزهـد ت (٢٣٧هـ/ ٨١٦م)، حلية الأولياء ٨/ ٧٣.

ثيابه، وأظهر الجزعَ، فلا تُعَزوه فإنّه صَاحب إثم. فَمن عَـزَاه، فَقَـد شَـاركَه في الإثـم، وإنّما الوَاجب نَهْيُه عن ذلك[1].

وكان أبو سَعيد البَلْخي[2] رَحمه الله تعالى يَقُول: من أُصيب بمُصيبة فَمـزق ثَوباً أو لَطَم خداً، فَكأنّما أَخَذَ رُمحاً يُقَاتل به رَبَه عز وجل[3].

وفي الحديث: «من سَعَادة العَبْد رِضَاه بقضاء الله تعالى[4]».

وقد أُوحي إلـى داود عليـه السـلام: يـا داود إن سَـلّمت لـي مـا أريـد كَفيتـك مـا تُريد، وإن لم تَسلم لي ما أُريد، أَتْعَبْتُكَ فيما تُريد، ثم لا يكون إلا مَا أُريد.

وكان مَيمون بن مُهران[5] رحمه الله تعالى يَقول: من لَم يرضَ بالقضاء، فَلَيْس لحمقه دَوَاء[6].

وكـان محمـد بـن شـفيق[7] رحمـه الله يقـول: اشْتَريت مَـرةً بطيخـةً لأُمـي فلـم تُعْجبها، فَسَخطت عَليّ. فَقُلت لها: يَا أُماه: عَلى من تَسْخطين؟ هَل على بائعهـا؟ أم علـى مشـتريها؟ أم علـى خالقهـا؟ فـو الله إن خَالقهـا أحسـن الخَـالقين، وإن البَـائع والمُشتري ما أَعْطَياك إلا ماقسَم الله لَك، فاستَغْفرتَ أُمي من ذَلك وتَابت.

وكان عَبْد الله بن مَسْعود رضي الله عنه يقول: لأنْ أَلْحس جَمـرة بلسـاني أحـب إلي من [أنّ] أقول لشيء وَقَع، لِمَ وَقَع هَذا؟.

---

(١) تنبيه المغتربين ورقة ١٥٣.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) محاضرات الأدباء ٤/ ٥١٨.

(٤) الترمذي: أبواب القدر ـ ما جاء في الرضا ٢١٥٢.

(٥) ميمون بن مهران أبو أيوب الجزي ـ كثير الحديث ـ الثقة ت (١١٧ هـ/ ٦٩٦م) شذرات الذهب ١/ ١٥٤.

(٦) سراج الطالبين: ٢/ ١٤٢.

(٧) لم أقف على ترجمته.

وكان الداراني[1] رحمه الله تعالى يقول: لو أنّ الله تعالى أدْخلني النّار، لَكنتُ عَنه رَاضٍ[2].

فانظر يا أخي هَذا الخلق الذي ذكرناه، وتَأمل في أحوال سَلَفك الطّاهر رضي الله عنه واقْتدي بهم. إن أرَدت النَجاة غَداً، واشكر رَبَك عز وجل، إن رَأيت نَفْسك من أهل الصّبر، وإلا فاستَغفر وتُب إليه، والحَمد لله رَب العَالمين.

وقال الشّيخ العَلامة أبو عَبد الله بن عَباد[3] في شَرْح الحُكم: «وقَدْ كَان السّلف رضي الله عنهم يَستَوحشون إذا خَرَج عنهم عَام لم يُصَابوا فيه بنَقص من نَفْس أو مَال، وقَالوا: لايَخْلو المُؤمن في كُل أربعين يوماً، أن يَروع بَروعة، أو يُصاب بنَكبة، وكَانوا يَكرهون فَقد ذَلك في هذا العَدد من أن يُصَابوا فيه بشيءٍ[4].

وقد وَرَد في فضل مَوت الأولاد عدة أحاديث يَتَسلى بها قَلب المُصَاب بَموتهم، وهَا أنا أذْكر بعضها وَفَاءً بما وَعَدنا سَابقَاً.

روى الترمذي عن أبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه[5]: أنّ رَسول الله ﷺ قَال: «إذا مَاتَ وَلَد العَبد، قَال الله تعالى لملائكته قَبَضْتُم رَوح وَلد عَبْدي؟ فَيَقُولون نعم، فَيَقُول: قَبَضْتم ثَمرة قَلْبه! فَيقولون: نَعم. فَيَقول الله تعالى: مَاذَا قَال عَبْدي؟

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد أبو سليمان الداراني - زاهد العصر - ت (٢٠٥ هـ/ ٧٨٤م)، طبقات الأولياء ٣٨٦.

(٢) الرضا عَن الله ص ٣٣.

(٣) محمد بن إبراهيم المشهور بابن عباد النفزي الحميري الرندي من الأندلس له كتب منها الرسائل الكبرى ت (٧٩٢ هـ/ ١٣٧١م)، نفخ الطيب ٣/ ٧٨-١٨٣.

(٤) شرح الحكم ١/ ٩٨.

(٥) عبد الله بن قيس الأشعري أبو موسى، كان حسن الصوت بالقرآن ت (٤٢ هـ/ ٦٢١م)، أخبار القضاة ١/ ٢٨٣.

فَيَقولون: حَمدك واسْتَرجع، فَيَقول الله تعالى: «ابنوا لَعبدي بَيْتاً في الجنة، وسَمُوه بَيْتَ الحَمْد»[1].

وروى البُخاري ومُسلم عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه[2] قال: قَال رسول الله ﷺ: «لاَ يَمُوت لأحدٍ من المُسْلمين [١٥/ أ] ثَلاَثة من الولد، فَتَمَسه النّار، لاَ تَحلة القَسَم»[3].

وقَوله فَتَمَسه النّار بالنصب لأنه جَواب النّفي بَالغاً، وقَوله لا تَحلّة القَسَم يُريد الأَقْدار ما يُبر الله تعالى قَسَمه وهو قوله تعالى ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[4] فإذا مَر بها وجَاوَزها فقد أبر قَسَمه. قال النووي والمُختار أن المراد به أي بالورود: المرُور على الصراط[5].

وروى البخاري ومُسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلمٍ يَموت له ثَلاثة من الوَلد، لم يَبْلغوا الحنث إلا أَدْخَله الله الجَنة»[6].

وقَوله: لَمْ يَبْلغوا الحنَث: أيّ لَمْ يَبْلغوا مَبَالغ الرجال، فَيَجري عليهم القَلم، فَيكتب عليهم الحِنَثُ وهَو الإثم[7].

---

(١) الترمذي: جنائز فضل المصيبة ١٠٤١ حديث حسن غريب، كنز العمال: ٦٥٥٢.
ابن ماجه الجنائز، باب ما جاء في القيام للجنازة ١٥٤٥، صحيح ابن حبان: ٢٩٤٨.

(٢) عبد الرحمن بن صخر الصحابي الجليل من أهل الصفة ـ كان وثيق الحفظ ت (٥٩ هـ/ ٦٦٨م)، شذرات الذهب ١/ ٦٣.

(٣) البخاري الجنائز من مات له ولد ١٩١٣.
مسلم البر والصلة، من يموت له ولد ٢٦٣٢.
الترمذي ١٠٦٠ الجنائز، ثواب من قدم ولد.

(٤) سورة مريم ٧١.

(٥) شرح مسلم للنووي ١٦/ ٤١٩.

(٦) البخاري الجنائز، من مات له ولد فاحتسب ١١٩١.
مسلم البر والصلة، فضل من يموت له ولد رقم (٢٦٣٢).

(٧) شرح النووي ١٦/ ٤٢٠.

وروى الطَبراني عن جَابر بن سُمرة [1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن دَفَن ثَلاثة فَصَبر عَليهم، واحْتَسب، وَجَبت لَه الجنّة. فَقَالت أمُ أيمن: واثنتين؟ قال: واثْنتين. قالت: وواحد؟ فسكت. ثم قَال وَوَاحد» [2].

وروى الإمام أحمد والنَسائي والحَاكم وصَحَّحَه عن قرة بن إياس [3] قَال: كان رجلٌ يأتي النبي ﷺ ومَعَه ابنٌ لَه. فَقَال له رسول الله ﷺ: يا فلان تُحبه! فقال: بأبي وأمي أحبكَ الله كَما أُحبه. فَفَقده النبي ﷺ فَقَال: مَا فَعل ابنُ فلان. قالوا: تُوفي. فَلقيه، فقال: أما تُحب أن [لا] تَأتي باباً من أبواب الجنة تَسْتَفتح إلا جَاء يَفْتح لَك. فَقَال بعض القَوم: يَا رسول الله ألَه وَحْده أم لِكُلنا؟ [١٥/ ب] قَال: لابل لِكُلّكُم [4].

ورُوِي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يَقول الله تعالى: «مَا لعبدي المُؤمن عِندي جَزَاء، إذا قَبضت صَفيه من أهل الدّنيا، ثم احتسبه إلا الجَنة».

قلتُ: صَفّي [5] الرجلُ الذي يُصافيه الود، ويُخلصه له إن كان جَزاؤه الجَنة إذا احتسب، كان ذَلك لمن احْتَسب ولده بالطريق الأولى، لأنّه أبلغ في الوداد، وتفتت الأكباد، ومصابه أعظم مصاب، ومماته يصدع القلوب والأوصال والأعصاب، ويُوهي القَوي ويُقوي الوَهي.

---

(١) جابر بن سمرة بن جنادة له صحبة مشهورة، شهد فتح المدائن ت (٧٦ هـ/ ٦٥٥م)، تاريخ بغداد ١/ ١٨٦.

(٢) مسلم: البر والصلة، فضل من يموت له ولد ٢٦٣٣.

(٣) قرة بن إياس بن هلال روى عن النبي ـ استعمله عثمان على كرمات ت (٦٤ هـ/ ٦٤٣م)، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢.

(٤) مسند أحمد ٣/ ٤٣٦ ـ النسائي باب الأمر بالاحتساب ١٧٦٤، مستدرك الحاكم ١/ ٣٨٤ صحيح ابن حبان ٢٩٤٧ وفيه (ألا يسرك).

(٥) اللسان صفي.

وروى الحافظ المديني في كتاب الترغيب عن عَبد الله بن مَسْعود رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «مَنْ قَدم ثَلاثة من الولد لَم يَبْلغوا الحِنْثَ، كَانوا له حصْناً حَصيناً من النّار. قال أبو ذَر[1] رضي الله عنه: قَدمت اثنين. قال: واثنين. قال أبيّ بن كعب سيد القراء[2] قدمت واحداً، قال وَوَاحداً، ولكن إنما ذَلك عند الصدمة الأولى[3].

وروى أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نُودي في أطفال المُسلمين أن اخْرجوا من قُبُوركم، فَيخرجون من قُبورهم فَيُنَادي فيهم أن امْضَوا إلى الجنّةَ زُمراً، فيقولون: يا ربنا وَوَالدينا معنا، ثُم ينادي فيهم الثَانية: أَنْ امضوا إلى الجنة زُمراً فيقولون: يا رَبنا ووالدينا معنا فيقول في الثالثة: ووالديكم مَعَكم. فَيَثبُ كُلّ طفل إلى أبويه، فَيَأخذون بأيديهم فَيُدْخلونهم الجنّة [١١/ أ] فَهم أعرفُ بآبَائهم وأُمهاتهم يومئذ من أوْلادكم الذّين في بيُوتكم»[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «من دَفن ثَلاثة من الولد أو اثنين، كُنت أنا وهو في الجَنة كَهَاتين وقَرن بين إصبُعيه»[5].

وروى الحافظ أبو مُوسى في كتابه الترغيب عن دَاود بن أبي هند[6] قال: رَأيت في المَنام كأن القيامة قد قَامت، وكان النّاس يُدعون إلى الحساب. قَال: فَقُربت إلى

---

(١) أبو ذر: جندب بن جنادة من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخامس من أسلم ت (٣٢هـ/ ٦١١م)، حلية الأولياء ١/ ١٥٦.

(٢) أبي بن كعب بن قيس سيد القراء. أول من جمع القرآن في خلافة عثمان ت (٣٢ هـ/ ٦١١م)، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٩.

(٣) الترمذي في الجنائز، وقال حديث غريب ١٠٦١.
ابن ماجه الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده ١٦٠٦. مسند أحمد ٢/ ٣٥٥٤.

(٤) تسلية أهل المصائب ١٢٣.

(٥) كنز العمال ٦٦٠٥، شعب الإيمان ٩٧٤٥ دون ذكر لفظة (كهاتين).

(٦) داود بن أبي هند بن دينار بن عذافر، الثقة ـ فقيه ـ ت (١٣٩هـ/ ٧١٨م)، تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٦.

الميزان، فَوُضعت حَسَناتي في كَفة وسَيئاتي في كَفْة، فَرجَحت السَّيئات على الحسّنات، فَبينَما أنا كَذلك مَغْمُوم إذا أُوتيت بشيء كالمنديل أو كالخرقة البيضاء، فَوُضعت مع حَسَناتي، فَرجَحت. فَقيل لي: تَدري ما هذا؟ قُلت لا: قَال: سَقْط كَان لَكَ. قُلت: قد مَات لِي صَبية ابنةٌ لِي. قِيل: تلك لَيْست لَكَ، لأنكَ كُنت تَتَمنى مَوْتَها[1].

وعن عَلي رضي الله عنه قال: قال رسُول الله ﷺ: «إن السّقط لَيُراغم رَبّه إذا دَخل أبواه النّار، فيقولُ: أيّها السّقط المُراغم رَبّه أدخل أبويَك الجنة، فَيَجُرهما بسُرره حتى يُدخلهما الجنة»[2] رواه ابن ماجه. والمراغمة: المغاضبة[3].

وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان[4] أنّ ذَا الجلالة والإقَامة قَال: «إن سَقْط المَرأة يَكُون في نهرٍ من أنْهار الجنّة يتَقَلب فيه حتى تقومَ القيامةُ»[5].

فيا أيها الوالد الجَريح، ماذا البُكاء والصَريخ بعد هَذا الخَبر الصّريح، ومَاذا التَلَهف والتَأسف بعد هَذا الربح المُربح، فإن كُنت تَبْكيه طلاباً لنَفْعه، فَقد نَال جنان النَعيم مُسَارعاً، وإن كُنت تَبْكي أن فَات [١٦/ ب] عَوْده عَليكَ بنفعٍ فَهو قد صَار شَافعاً، فَطب نَفْساً بهَذا الفَضل العظيم، وقُرّ عَيناً بنزول وَلدك في جوار الرب الرحيم، وأنشد نَفسَكَ قول شاعرٍ حكيم.

جَاورت أعْدائي وجَاور ربَّه ... شتان بين جواره وجواري

وإن تَلوت ﴿أسفاً على يُوسف وابيضت عيناه من الحزن، فهو كظيم﴾[6]

---

(١) تسلية أهل المصائب: ٨٥.

(٢) كنز العمال/ ٦٥٧٧ ـ شعب الإيمان: ٩٧٦٤. ابن ماجه الجنائز: فيمن أصيب بسقط ١٦٠٩.

(٣) اللسان: رغم.

(٤) خالد بن معدان بن أبي كرب ت (١٠٣هـ/ ٦٨٢ م)، شذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(٥) لم أقف على هذا الخبر.

(٦) سورة يوسف ٨٤.

فاتلُ تلوها ﴿إنما أَمْوالكم وأَوْلادكم فتنةٌ، والله عنْده أَجرٌ عَظيمٌ﴾[1] فصبر جميلٌ، ورَضىَ بما قَضى المَلكُ الجَليلُ، وتَسليمٌ لمن هو أَرحم بعَبده من أَبويه، ونعم الكَفيل، وتَفْويض إليه في كل صَباحٍ ومَسَاء و غَدَو وأَصيل، وإذا نَزغ من الشَيطَان، والنَّفس نَزغٌ فَتَعوذ بالله فَنِعْم الوكيلُ[2].

حكاية لطيفة

رَوى ابن الجوزي في كتاب التّوابين عن مَالك بن دينار[3]: أنّه سُئل عن سَبب تَوبته فَقَال: كُنْتُ شُرْطياً، ثم إني اشْتَريت جَارية نَفيسة، فَوَقَعت مني أَحْسن مَوقع، وَوَلدت بنتاً، فَشَغفْتُ بها، فَلمّا دَبت على الأرض، ازْدَادت حُباً في قَلْبي، وألفتني وألفتها. فَلمّا تَم لَها سَنتان مَاتت، فَأكمدني حُزناً. فَلمّا كُنت ليلة النّصف من شَعْبان، وكَانت ليلةُ جمعة، نمْتُ فَرأيتُ في مَنَامي كَأن القيامة قَد قَامت، ونُفخ في الصّور، وبَعَث من في القبور، وحَشر الخلائق وأَنَا مَعَهم، فَسَمعت حسّاً، فالتفت، فإذا أَنا بتنين عظيم أَسودَ أَزرقَ، قَدْ فَتح فَاه مُسْرعاً نَحوي، فَمررت بين يَديه هَارباً فَزعاً مَرْعُوباً، فَمَررت في طريقي بشيخ نَقي الثّوب، طَيب الرائحة [١٧/ أ]، فَسلمت عَليه فرد السّلام، فَقُلتُ: أيّها الشّيخ أَجْرني منْ هَذا التنين. أَجَارك الله عز وجل، فَبكى، وَقَال: أنّا ضَعيفٌ، وَهَذا أَقْوى مني، ومَا أَقْدرُ عَليه مُرّوَ أَسْرع فَلَعَّل الله أن يُقَيّضَ لَك من يُنْجيك منه، فَوليت هارباً على وجهي، فَصَعدت على شُرف من شرف القيامة، فأشرفت على طبقات النيران، فكدت أهوي فيها من فزعي، فصاح صَائحٌ: ارجِعْ فَلستُ من أَهْلِها، فاطمأنَيْتُ إلى قَوله، وَرَجع التنين في طَلبي، فَأتيت الشَيخ،

---

(١) سورة الأنفال ٢٨.

(٢) مقتبس من الآية ﴿فإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ سورة الأعراف ٢٠٠.

(٣) مالك بن دينار البصري، صدوق عابد من الطبقة الخامسة ت (١٣٠ هـ/ ٧٠٩م)، تقريب التهذيب ٢/ ٢٢٤ رقم ٨٧١.

فَقلتُ: يا شيخ سَأَلْتُكَ أن تُجيرني من هَذا التنين فَلم تَفعل، فَبكى الشّيخ، وقَال: أنا ضَعيفٌ. ولكن سر إلى هذا الجَبل، فإنّ فيه وَدَائع المُسْلمين، فإن كَان لَك فيه وَديعة تَنْصرُكَ, قَال: فَنَظرت إلى جَبلٍ مُسْتَدير من فضة فيه طَاقات مُخرقة وسُتور مُعلَقة، وعلى كُلّ طَاقة مصْراعات من الذّهب الأَحمر مُفَصصَةٌ بالياقوت مَكْفُوْفَةٌ بالدر، وعلى كل مصْرَاعَ سترٌ من الحَرير، فَلمّا نَظَرْتُ إلى الجَبل هَرْوَلت إليه، والتنين من وَرَائي حَتّى إذا قَربتُ منه صَاح بَعض الملائكة عَليهم الصّلاة والسّلام، ارْفَعوا الستور وافتحوا المَصَارع، وأشْرفوا، فَلَعل لهذا البَائس بَيْنكم وَديعة تُجيره من عَدوه، فلّما فُتحت المَصَاريع، أشرفوا عليّ فَرَأيتُ أطفالاً كالأقمار، وَقَرب التنين مني، فَحرْتُ في أمري، وَصَاح بَعْضُ الأطفال: وَيْحكم أشْرفوا كُلْكم، فَقَدْ قَرْبَ منه عَدوه، فَأشرفوا فُوْجاً بَعْدَ فَوجٍ.

فإذا بابنتي التي مَاتت، وقد نَظرَتْ إليّ، وبكت، وقَالت: أبي والله، [١٧/ ب] ثم وَثَبت في كَفّة من نور كَرمية السهم حتى صَارت عنْدي، وَمَدْت يَدَها الشِّمال إلى يَدي اليَمين، فَتَعلقْتُ بها، ومَدّت يَدَها اليَمين إلى التنين فَوّلى هَارباً، ثم أجْلَستني وقَعدت في حجري، وضَربت بيدها اليُمنى في لحيتي وقَالت: يا أبت ﴿أَلَمْ يَأن للذّين آمنوا أن تَخْشع قُلوبهم لذكر الله﴾[1] فَبكيتُ. وقُلت: يا ابنتي وأنتم تَعْرفون القُرآن. !!

فَقَالت: يا أبَت والله نَحْنُ أعْرف به منْكم.

قُلت: أخْبريني عن هَذا التنين الذّي أَرَاد أن يَهْلكني. . !

قَالت: ذَاك عَمَلك السّيء قَويته فَأراد أن يُغْرقَك في نَار جَهَنم.

قُلتُ: والشّيخ الذي رَأيْتُه؟

قَالت: ذَاك عَمَلك الصّالح أضْعَفْتَه، حتى لَم يكن له طَاقةٌ بعملكَ السّيء.

فقلت: يا ابنتي مَا تَصْنعون في هذا الجَبل.

---

(١) سورة الحديد ١٦.

قالت: إن أطفالَ المؤمنين قد سَكنوا فيه إلى يوم القيامة، نَنْتَظركم تُقْدمون علينا فَنَشْفع لكم.

قال مَالك بن دينار: فَانتبهت فَزِعاً مَرْعُوباً، فَكَسرت آلات المُخالفة، وتَركت عني جَميع ذَلك، وعَقَدْتُ التّوبة النّصُوح مع الله تَعالى، فَتَاب عَليّ سُبحانه وتَعالى[1].

والآثار والأخبارُ في مثل هذا كثيرةٌ، وفيما ذكرناه كِفَايةٌ لِمنَ تَدَبره بعين بَصيرته.

---

(١) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ١/ ٢٧٧.
كشف الخفا ج١/ ١٥٠ ـ الكبائر للذهبي ١٩٠.

فصل في فضل الموت

أخرج الحاكم في المُستدرك عن عَائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسول الله ﷺ: «الموتُ غَنيمة، والمَعْصية [١٨/ ا] مُصيبة، والفَقر رَحْمة، والغِنى عُقُوبة»[١].

وأخرج أحمد، وسَعيد بن منصور[٢] في سننه بسند صحيح عن مَحمود بن لبيد[٣] أن النبي ﷺ قال: «اثْنَتَان يَكرهما ابن آدم، يَكره الموت، والموت خير له من الفتنة، ويَكره قِلة المَال، وقِلة المال أقل للحساب»[٤].

وأخرج الشيخان عن أبي قَتَادة[٥]: مَرّ النّبي ﷺ بجَنازة. فَقَال: «مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منّه. قَالوا: يا رسول الله، ما المُسْتريح والمُسْتراح منّه؟ فَقَال: العَبْدُ المُؤمن يَسْتريح من تَعَب الدّنيا، وأذَاها إلى رَحْمة الله، والفَاجر يَسْتريح منّه العِبَادُ والبِلاد والشَجرُ والدَوابُ»[٦].

---

(١) شعب الإيمان: ٧٠٤٠.

(٢) سعيد بن منصور شيخ الحرم، كان ثقة صادق، من أوعية العلم ت (٢٢٩ هـ/ ٨٠٨م)، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦.

(٣) محمود بن لبيد بن عقبة له صحبة، ت (٧١ هـ/ ٦٥٠م)، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٨٥.

(٤) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٧، مسند أحمد ٢٣٦٨٦ وقال صاحب كشف الخفا: ١/ ٤٨ (رواه أحمد وسعيد بن منصور) غير أنني لم أقف عليه في سننه.

(٥) أبو قتادة الأنصاري السلمي اسمه الحارث بن ربعي شهد أحداً والحديبية ت (٥٤ هـ/ ٦٣٣م)، أسد الغابة ٦/ ٢٥٠.

(٦) البخاري: الرقائق سكرات الموت ٦١٤٧.

مسلم: الجنائز ـ ماجاء في مُستريح ومستراح ٩٥٠.

الترمذي: الرقائق ـ سكرات الموت ٦١٤٧.

وأخرج سَعيد بن منصور في سُنَنه، وابن جَرير في تفسيره عن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: مَامن مُؤمن إلا والمَوت خَيرٌ له، ومَامن كافر إلا والمَوت خَيرٌ له[1]. فَمن لم يُصَدقني فإن الله يَقول: ﴿وما عند الله خَيرٌ للأبرار﴾[2] ﴿ولا تَحْسبن الَّذين كَفروا إنما نُمْلي لَهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لَهم . . .﴾[3]. وروى الإمامُ أحَمد وابن أبي شَيبة عن أبي الدرداء أيضاً أنه قيل له: مَا تُحب لمن تُحب؟ قَال: الموتُ[4].

وعن أبي الدرداء أيضاً قَال: ما أُهدي إلى أخٍ هَدية، أحب إلي من السّلام، ولاَ بَلغني عنّه خَيْراً، أحب إلي من مَوته[5].

وروى ابن أبي شَيْبة عن عُبادة بن الصَامت رضي الله عنه[6] قال: أتمنى لحبيبي أن يُعْجل مَوته. قال الخَطابي[7] أنْشَدنا بعض أصَحابنا لمنصور بن إسماعيل[8].

[١٨/ب] قد قُلت إذا مَدحوا الحياة فأكثروا ... في الموت ألف فَضيلة لا تُعرف

منها أمان لقَائه بلقائه ... وفِراق كُل مُعاشرَ لا يَنْصِف[9]

---

(١) هذا الحديث لم أقف عليه منسوباً إلى أبي الدرداء إنما أورده صاحب المحاضرات منسوباً إلى ابن مسعود: ٤/ ٤٩٧.

(٢) سورة آل عمران ١٩٨.

(٣) سورة آل عمران ١٧٨.

(٤) الزهد لأحمد ١٧٣.

(٥) الزهد لأحمد ١٧٤.

(٦) عُبادة بن الصامت شهد المشاهد كلها ت (٤٥ هـ/ ٦٢٤م)، المعارف: ٢٥٥.

(٧) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب البستي صاحب التصانيف ت (٣٨٨ هـ/ ٩٦٧م) تذكرة الحُفاظ.

(٨) المنصور بن إسماعيل أبو الحسن التميمي كان فهماً حاذقاً ت (٣٠٦هـ/ ٨٨٥م)، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٨.

(٩) معجم الأدباء ١٩/ ١٨٥.

وقال الخَطابي: قال الحافظُ: قَد أبدع العباس بن الأحنف[1] في قوله:

يَبكي رجالٌ على الحياة وَقَد ... أفْنى دُموعي شَوقي إلى الأجل
أموت من قبل أن يُغَيرني الـ ... ـدهر فإني من عَملي على وجل[2]

وقَال بَعْضهم:

جَزى الله عنّا الموت خَيراً ... فإنه أبر بنا من برٍّ أُم وأراف
يعجلُ تخليص النفوس من الأذى ... ويُدني من الدّار التي هي أشْرفُ

---

(١) العباس بن الأحنف من فحول الشعراء، له غزل فائق ت (١٩٢هـ/ ٧٧١م)، تاريخ بغداد ١٢/ ١٢٧.

(٢) ديوان العباس ص ٢٢١ رقم ٤٢٩

وفيه ... أن يغيرني الـ ... ـدهر فإني منه على وجل

فصل في ذم الدنيا والاستعداد للموت

قال جَابر بن عبد الله الأنصاري[1] : خرجتُ مع علي كرم الله وجهه إلى خارج المدينة فَتَفكرت في أحوال الدنيا وآفاتها، فَتَنَهَدْت، وقُلت: يا أمير المؤمنين تَفكرت في أحوال الدّنيا وآفَاتها وغُرُورها وفتنتها لنا.

فقال: يا جَابر إن الدّنيا أحقر من أن يُفْتَتَن بها لبيبٌ. يا جابر إن لَذْتها في ستة أشياء، في مَأكول ومَشْروب ومَلْبوس ومَنْكوح ومَشموم ومَسْموع، فَأمّا المَأكُول فَلَذة العَسَل، وهو رَجيعُ ذُبَابة[2]، وأما الملبوس فَأفخر ما يُلبس الحَريرُ، ومَخْرجه من دُودة[3]، أما المَنْكُوح فَمبَالٌ في مبال، وأما المشمومُ، فأطيَبُه المِسْكُ، وهَو دَم دَابة[4]، وأما المسَموع فَألذ ما يسمع الوتر، وهو إثم كله[5].

قال تعالى: ﴿واتّقُوا الله، واعْلَموا أنّكم مُلاَقوه﴾[6] وقال تعالى ﴿إنّما مَثَل الحياة الدُّنيا كماء أنْزَلناه من السماء﴾[7] الآية. وقال تعالى: ﴿اعْلَموا أنما الحياة الدُّنيا لعبٌ وَلهو وَزينة﴾[8] [١٩/ أ].

ولسيدي إبراهيم البَازي[9] يصفُ الدّنيا في أبيات له مشيراً إلى هَذه الآية.

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام من أهل بيعة الرضوان ت (٧٨ هـ/ ٦٥٧م)، شذرات الذهب١/ ٨٤.

(٢) رجيع ذبابة: أراد نحلة.

(٣) دودة هي دودة القز.

(٤) دم دابة: دم الظباء.

(٥) المواعظ والمجالس ص ٤٤.

(٦) سورة البقرة ٢٢٣.

(٧) سورة يونس ٢٤.

(٨) سورة الأنعام ٣٢.

(٩) لم أقف على ترجمته.

لعبٌ ولَهوٌ وزينةٌ وتَفاخر ... عرضٌ معدٌّ للزوال وللفَنا

خَدَاعة عَزَارة نَكَارَةٌ ... مابَلّغَتْ لخليلها قَطُّ المُنا

اليوم عِندك جَاهُها وخِدَامها ... وغداً تراه بكفِ غَيرْك مُقْتَنا[1]

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذمها.

وفي حديث سَهل بن سعد[2] وصححه الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كَانت الدُّنيا تَعدل عند الله جَنَاح بَعُوضة، ما سَقى كَافراً منها شُربة مَاء»[3].

وقال ﷺ: «مَالي وللدُّنيا، إنّما مثلي ومَثلُ الدُّنيا كمثل رَاكب قَالَ[4] في ظلِ شَجرة ثم رَاح وتَركها»[5].

فَيَنْبغي للإنسان أن يَتفكر في زوال الدُّنيا وفَنَائها فَيَتْركها لأهلها، وفي بَقَاء الآخرة ودَوَامها، فَيطلبها ويُعمرها، كما قال بعض العارفين لإخوانه: زُوروا الآخرة كل يوم بقلوبكم، وشاهدوا المواقف بأذهانكم وتَوَسدوا القُبور بأفكاركم، واعَلموا أن ذلك كائن لا مَحالة، وأنشْدوا:

ألا أيّها النَاسي ليوم رَحْيله ... أراك عن الموت المُفرق لاَهيا

ولا تَرْعوي بالظَاعنين إلى البِلا ... وقد تَركوا الدّنيا جميعاً كما هيا

---

(١) لم أقف على أبياته الشعرية.

(٢) سهل بن سعد بن مالك كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ت (٩١ هـ/ ٦١٠م)، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٢٢.

(٣) الترمذي. الزهد. باب هوان الدنيا ٢٣٢١.

(٤) قال في ظل شجرة: استراح ونام. والقيلولة: النوم عند الظهيرة.

(٥) ابن ماجه في الزهد ٤١٠٩.

الترمذي في الزهد ٢٣٧٨.

ولـم يَخرجـوا إلا بقُطـن وخرقـة ... ومـا عَمـروا مـن مـنزل ظَـلّ خَاليـا
وهم في بطون الأرض صرعى جَفاهم ... صديـقٌ وخـلٌ كـان قبـلُ مُوافيـا
وأنـتَ غـداً أو بعـده في جوارهـم ... وَحيـداً فَريـداً في المقـابر ثَاويـا
جَفاك الـذّي قَـد كُنْتَ تَرجـو ودَاده ... ولـم تَـر إنسـاناً لعَهـدك وَافيـا
فَكـن مُسْـتَعداً للحمـامِ فإنّـه ... قَريـبٌ ودَع عنّـكَ المُنـا والأمانيـا

وروي عـن ابـن عَبـاس رضـي الله عنهمـا أنّه قَـال: [١٩/ ب] يُؤتـى بالدّنيـا يـوم القيامة على صُورة عجوز شَمطاء زُرْقٌ أنْيابها، بَاديةٌ مُشوهة الخَلق، لا يَراهـا أحـد إلا كَرهها، فَتُشْرف على الخلائق أجمعين. فَيُقال لَهـم: أتعرفـون هَـذه؟ فَيقولـون: نَعُـوذ بالله من مَعْرفة هذه!. فَيقال: هَذه الدُّنيا التي تَفَاخرتم فيها، وتَقَاتلتم عليها[1].

قال يحيى بن مُعَاذ[2]: «العَاقلُ المُصيب مـن تَـرَك الدُّنيـا، قَبـل أن تَتْرُكَـه، وبَنـى قَبره قَبل أن يَدْخله، وأرضى خَالقه قَبل أنْ يَلْقاه.

فإذا قَطـع العَـاقلُ بوجـوب السّفر، فَـلا بُـد مـن الـزّاد ﴿وتَـزودوا فـإن خَـيّر الـزّاد التَقوى﴾[3] وإذا جَـزَم بمُفاجـأة العَواقـب والصّـوارف عـن العَمـل، فَالواجب البذار قَبْلَ حُلولها، فمن أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لا محالة. فلابد له من الاستعداد له بالأعَمال الصَالحة واجتناب الأعمال القَبيحة، فإنّه لاَيَدْري مَتى يَنْزلُ به. ولَقد أحسن من قال:

دَع الدّنيـا ولَا تَرْكَـن إليهـا ... ومَـع مَـن فَـرّ منّهـا سَـل سَـبيلاً
عَسَـاك بتَركهـا تَحظـى بـدارٍ ... بهـا عَينـاً تُسـمى سَلْسَـبيلاً

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ١٩٢.

(٢) يحيى بن معاذ من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة ت (٢٥٨ هـ/ ٨٣٧ م)، تـاريخ بغـداد ١٤/ ٣٠٨.

(٣) سورة البقرة ١٩٧.

وقال بَعْضهم:

تَسلّ عن الدّنيا وكن متُجنّباً ... زَخَارفها واعتَد للسّير والسّفر

ولا تَلْتمس منها سَوى سَترِ عَورة ... وقُوت كَفا وارض منها بما حَضر

وإياك يَوماً تَسْتملك مَالها ... فكم من غَنّي بعد مَالٍ قَد افتقر

وماهي إلا دَار يُسر وعُسرة ... وفَرحٍ وأحزان وفي صَفوها كَدَر

إذا جَمعت شَمْلاً سَعت في فِراقه ... وكَم أخْرَبت قَصْراً وكَم عَمرت حُفَر

ولقد أحسن من قال:

إن للّه عبَاداً فُطناً ... طَلَقوا الدّنيا وخَافوا الفتنا

نَظَروا إليّها فَلما عَلموا ... أنّها [٢٠/أ] لَيست لحي وَطَنا

جَعَلوها لُجة واتَخذوا صا ... لحَ الأعمالِ فيها سُفنا[1]

فالسيادةُ والسَعادة في نَبْذها، لا في أخذها، وفي تَركها لا في دركها، وكان عُمر ابن عبد العزيز يَقول: ما رأيتُ يَقيناً أشبه بالشكِ منَ يَقين النّاس بالموت، ثُم لا يَسْتعدون حَتى كَأنهم فيه شَاكون.

والأخبار والآثار في مثل ذلك كثيرة، فمن أراد المزيد فعليه بمطالعةِ كُتب الصُّوفية يَظفر بما يريد والله أعلم.

---

(١) ديوان الشافعي ١٠١.

فصل في ذكر الموت

ذكر ابن الجوزي في حديث المعراج: أن الدّنيا بأسرها بين رُكبتي عِزرائيل، كالطشت بين يدي أحدكم يَقْبض من حيث شاء[1].

وفي التذكرة: أن بعض الأنْبياء قَال لملك الموت: أما لَك رسولٌ تُقَدمه بين يَديك ليكون النّاس على حَذر منك. قال: نَعم والله لي رُسل كَثيّرةٌ من الإعلال والأمراض والشّيب والهَرم وتَغَير السَّمْع والبَصر، فإذا لم يَتَذكر من نَزل به ذلك، ولم يتب نَاديته إذا قَبْضته: ألم أقدم عليك رسولاً بعد رسول، ونذيراً بعد نذير، فأنّا الرسول الذي لَيس بعدي رسولٌ، وأنا النّذير الذّي ليس بعدي نذير[2].

ورَوى الطبراني وأبو نعيم أن النّبي ﷺ نَظَر إلى مَلك الموت عنْد رَأس رَجل من الأنصار فقال: يا مَلك الموت ارفق بصاحبي فإنه مُؤمن. فَقَال ملك الموت: طِب نَفساً وقَرّ عَيناً، واعْلَمْ أنّي بكُلِّ مؤمنٍ رَفيق[3].

---

(١) لم أقف على هذا الخبر.

(٢) التذكرة للقرطبي: ١/ ٦٩.

(٣) كنز العمال: ٤٢٨١٠. وللحديث تتمة طويلة.

المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ٢٧١.

فصل في القبر

اعلم أن القَبر أول منازل الآخرة. قال عثمان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مَنْظراً فَظيعاً [٢٠/ ب] إلا والقَبر أفظع منه» قال الترمذي: حَديثٌ حَسنٌ، وأخَرجه الحاكم وابن ماجه، ولهذا كان عُثمان إذا وَقَف على قبر يَبْكي حتى تَبتل لحيته، فقيل لَه: تذكر الجنّة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ فَسَاق لهم الحديث[١].

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خَرجَنا مع رسول الله ﷺ في جنازة إلى قبر، فَقَال: ما يأتي على هَذا القبر يوم إلا ويُنادي بصوت طَلق: يا ابن أدم كيف نَسيتني، ألم تَعْلم أنّي بَيتُ الموحدة وبيت الغُربة وبيت الوَحْشة وبيتُ الدّود وبيتُ الضِّيق إلا عَلى من وَسَعني الله عليه»، ثم قال عليه السلام: «إنّه لَروضة من رِياض الجنة أو حُفرة من حُفر النار»[٢].

وأخرج ابن أبي الدّنيا عن مُحمد بن صبيح قال: بَلغنا أن الرّجلَ إذا وُضع في قبره نَادَاه بعض جيرانه من الموتى. أيّها المُتخلف في الدُّنيا بَعْد إخوانه، أمّا كَان لَك فينا مُعْتبر، أمّا كَان لك في تَقدمنا إياك فكرة، أما رَأيت وُقوعنا في المَهلة، فهل اسْتَدْرَكت ما فَات. وتُناديه بقاع الأرض، هَلاّ اعْتَبرت بمن غاب من أهلك في بطني، وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: ألا أُخبركم بيوم فَقْري، يوم أوضع في قبري[٣].

---

(١) الترمذي: الزهد، أول منازل الآخرة القبر: ٢٣٠٩.

ابن ماجه: الزهد باب ٣٢ رقم (٤٢٦٧)، الحاكم في مستدركه: ١/ ٣٧١.

(٢) الترمذي: صفة القيامة ٢٤٦٢، الترغيب والترهيب: ٤٨٨٥، مجمع الزوائد: ٦٢٥٢.

(٣) تسلية أهل المصائب: ١٧١، إحياء علوم الدين: ٤/ ٤٨٦.

وكان كَرز بن وَبَرة[1] رحمه الله إذا رَأى قَبراً بكى، وقَال: ليتَ أُمي كانت عَقيماً، فإن لوَلدها في القَبر حَبْساً طويلاً. ومن بَعد ذلك أهوالاً عِظاماً تَشيب منها الأطفالُ.

وكان الحَسن [٢١/ أ] بن صالح[2] إذا رَأى قَبْراً بَكى. وقال مَا أحسن ظَوَاهركم - أي القبور - إنما الدّواهي في بُطونكم[3].

وفي الحديث: «مَا من ليلة إلا مُناد يُنادي: يا أهل القُبور، من تَغْبطون اليَوم؟ فَيقولون: نَغْبط أهل المَسَاجد، إنهم يَصُومون ولا نَصوم، ويُصَلون، ولا نصلي، ويَذْكرون الله، ولانَذْكره»[4].

وكان شقيق البلخي رَحمه الله تعالى يقول: القَبر رَوضة من رِياض الجنة على مَن كان يذكره، وحُفرة من حُفر النّار على من نَسيه[5].

وقد حَفر الرّبيع بن خَيْثم[6] رحمه الله تعالى قَبْراً في دَاره، فَكَان كُلما وَجَد في قَلْبه قَسَاوة ينزلُ فيه، ويَتفكر في أموره، وما يُلاقيه من الأهوال، فلا يَزال كَذلك حتى يُصبح، ونَزَل فيه مَرة، وجَعل يُردد قوله تعالى: ﴿قال رَبِ ارْجعُوني لَعلي أَعْمل صَالحاً﴾[7]. ثم يَقول: يا ربيع قد ارْتَجعناك، وها أنت في الدُّنيا، فَقم للصلاة ثم يَقوم[8].

---

(١) كُرز بن وَبَرة الحارثي الكوفي ناسك متعبد، كان لا ينزل منزلاً إلا ابتنى فيه مسجداً لم أقف على تاريخ وفاته غير أنه كان موجوداً عام ٩٨هـ، حلية الأولياء ٥/ ٧٩.

(٢) الحسن بن صالح من أئمة الإسلام - وفي الحديث ثقة مأمون ت (١٦٩ هـ/ ٧٤٨م)، طبقات الحفاظ ٩٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ٤/ ٤٨٦.

(٤) كشف الخفا: ٢/ ٢٥٠.

(٥) تنبيه المغتربين: ورقة ٢٦٢.

(٦) الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد. كان يُعد من عقلاء الرجال. ت (٦٥ هـ/ ٦٤٤م)، حلية الأولياء ٢/ ١٠٥.

(٧) سورة المؤمنون ٩٩.

(٨) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٨٦.

فصل في سؤال الملكين وهما منكر ونكير عليهما السلام

وهما فَتَّانا القبر، في الترمذي وحسّنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: إذا أُقبر الميت أو قال أحدكم، أتاه مَلَكان أسْودان أزْرَقان يقال لأحدهما مُنكر، وللآخر نكير. فَيقولان: مَاكُنت تقول في هَذا الرجل؟ فَيقول: ما كان يَقول هُو عَبْد الله وَرَسوله. أشهد أن لاإلَه إلا الله، وأن مُحمداً رَسُول الله فَيقولان: قَدْ كُنّا نَعْلم أنّك تَقُول ذَلك. ثم يُفْسَح لَه في قَبْره سَبْعون ذراعاً في سَبعين [٢١/ب] ذراعاً، ثُم يُنور له فيه. ثُم يُقال لَه: نم. فيقول: ارجع إلى أَهْلي فَأُخبرهم، فَيقولان: نَم كَنومة العَروس الذّي لا يُوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يَبْعثه الله من مَضْجعه ذَلك. وإن كَان مُنافقاً قال: سَمعْتُ النّاس يَقُولون شَيئاً. فَقُلت مثله مَا أدري؟ فَيقولان: قَدْ كُنا نَعْلم أنّك تَقُول ذَلك. فَيُقال للأرض التمي عَليه. فَتَلْتَم عَليه، فَتَخْتلف فيها أضْلاعه فَلا يَزَال فيها مُعَذباً حتى يَبْعثه الله من مَضْجَعه»[1].

وأخرج الحَاكم والبَيْهقي وغيرهما عن عُمر رضي الله عنه قَال: قَال رَسُول الله ﷺ «كَيف أنْتَ إذا كُنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت مُنْكراً ونكيراً؟ قُلت: يا رسول الله وما مُنكر ونَكير؟ فقال: فَتانا القَبر يَبْحثَان بأنيابهما ويَطآن في شُعورهما أصواتهما كالرعد القَاصف، وأبْصَارهما كالبرق الخَاطف، مَعْهما مزْرَبة لو اجتمعَ عَليهما أهْل منى لم يُطيقوا رَفعها، وهي أيسر عَليهما من عَصَاي هَذه. فامتَحناك، فإن تَلويت ضَرَباك بها ضَرْبَة تَصيرُ بها رَماداً. قُلت: يا رسول الله، وأنا كَحالي هَذه؟ قال: نَعم. قال إذاً أكْفيكهما[2].

---

(١) الترمذي. الجنائز، باب عذاب القبر ١٠٧١ ـ صحيح ابن حبان ٣١١٧.

(٢) انظر الإتحاف ١٠/ ٤١٤، الاعتقاد للبيهقي ١٤٨.

حكاية لطيفة

رُوي عن عَبد الله بن أحمد بن حنبل[1] ، قال: رَأيتُ أبي في المنام، فَقُلت: ما فعَل الله بك؟ قال: غَفر لي. قُلت جَاءَك منكر ونكير؟. قال: نعم قالا[2] لي: من رَبك؟ قلت: سبحان الله أفَما تَستَحيان مني، ومثلي يقال لَه منْ ربك! فَقَالا[3] لي صَدقت. يا أبا عبد الله اعْذرنا فإنا بهذا أُمرنا، وتَركاني، ومَضَيا[4].

وعن سهل بن [٢٢/ أ] عَمار[5] قال رأيت يَزيد بن هارون[6] في المنام بعد مَوته، فقلت: ما فَعل الله بك؟ قال: أتَاني في قَبْري مَلَكان فَظّان غَليظان، فَقَالا: مَن ربك؟ ومَن نبيك؟ فأخذت بلحيتي وقُلت: لمثلي يقال له هذا، وقَدْ عَلْمتُ النّاس جَوابكما ثَمَانين سَنة. فَذَهبا. قيل له: وما كَان بعد ذَلك؟ قَال: وهل يَكون من الكريمِ إلا الكَرم؟ غَفَر لي ذنوبي، وأدخلني الجنّة[7].

---

(١) عبد الله بن أحمد بن حنبل، حافظ الحديث، من أهل بغداد، ت (٢٩٠ هـ/ ٨٦٩م)، تهذيب التهذيب ٥/ ١٤١.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) في الأصل: قال.

(٤) مناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزي ٥٤٩.

(٥) سهل بن عمار شيخ أهل الرأي بخراسان ـ مختلف في عدالته ت (٢٦٧ هـ/ ٨٤٦م)، ميزان الإعتدال ٢/ ٢٤٠.

(٦) يزيد بن هارون مولاهم أبو خالد الواسطي ـ ثقة عابد ـ من الطبقة التاسعة ت (٢٠٦ هـ/ ٧٨٥م)، تقريب التهذيب رقم ٣٤٠.

(٧) صفة الصفوة ٢/ ٩.

فصل في زيارة القبور

وهي مستحبة لأجل الاعتبار، وحُصول الثّواب للزائر والمَزُور، وقَد كَان النبي ﷺ نَهى عن زيارة القبور ثم أذن فيها بعد ذلك[1]. وقد وَرد أن الأقارب يَعْتبن على من لم يَزرهن.

وورد أن «من زَار قَبر أبويه كان باراً بهما»[2] وقد زَارت عائشة رضي الله عنها قَبْر أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه[3]، وكان ابن عُمر لاَ يَمُر بقبرِ أحد إلا وَقف، وسَلّم عليه.

وقال حَاتم الأصم: من مَر بالمقابر فَلم يَتفكر، ولم يدع لَهم فقد خَان نفسه وخَانهم. وقَالت عائشة رضي الله عنها: قَال رسُول الله ﷺ: «مَا من رجل يَزور قبر أخيه ويَجلس عِنْده إلا استَأنس به. ورد عَليه حتى يقوم»[4].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «مَا من أحدٍ يَمر بقبرِ أخيه كان يَعْرفُه في الدُّنيا، فَيُسلم عَليه إلا عَرَفه، وَرَد عَليه السّلام»[5].

واختَلفَ العُلماء في الوقت الذَي يُرى فيه المَيتُ من زَاره، ويَعْرفه. فَقَالت الحَنابلة يَعرف الميتُ زَائِره يَوم الجُمعة قبل طُلوع الشَّمس.

---

(١) الترمذي: الجنائز الرخصة في زيارة القبور ١٠٥٤.

(٢) كنز العمال ٤٥٥٤٣.

(٣) انظر التمهيد ٣/ ٢٣٣، الاستذكار ٢/ ١٦٠.

(٤) الحاوي للفتاوي ٢/ ٣٠٢.

(٥) الاستذكار ٢/ ١٨٥٨.

[٢٢/ ب] وكان محمد بن واسعَ يزور يوم الجمعة، فقيل لَه: لو أخْرت إلى يوم الاثنين. قال: بَلَغني أن المُوتى يَعْلمون بزُوارهم يَوم الجمعة ويَوماً قَبْله ويَوماً بَعْده[١].

وفي أمثلة الداودي[٢] أنه قال: تَنْزل يَوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الأثنين وتَعرف مَا يُقال لها.

وقال رجل من آل عاصم الجَحدري: رَأيتُ عاصماً في منامي بعد مَوته بسنين فَقُلت له: أليس قَدمْتَ؟ قال: بَلى. فَقُلت: فَأين أنْتَ؟ قَال: أنّا والله في رَوضَة من رياض الله، أنا ونَفرٌ من أصحابي، نَجتَمع كل ليلة جمعة، وصُبحتها إلى بكر بن عبد الله المزني[٣] فَتبلغنا أخبَاركم، فقلت: أجْسَامكم أم أرْوَاحكم. فَقَال: هَيهات. بَليَت الأجْسَامُ، وإنما تَتَلاقى الأرواح. فَقُلت: هَل تَعْلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نَعم، نعلم بها عَشية الجمعة ويَوم الجمعة كُلِّه ويوم السبت إلى طلوع الشَّمس[٤]. فقلت: كيف ذَلكَ دون الأيامِ كُلّها؟ قال: بفضلِ يوم الجمعة وعِظَمه.

قُلت: هذا كله في غير النبي ﷺ كما وَردت به الأخبار بل الصواب إن شاء الله أن الميت يَعرف زَائره كُلّ وَقت.

واختاره من الحَنابلة الشَّيخ عبد القادر الجيلي[٤] قدس الله سره وكَذلك ابن القيم[٥] وقال الأحاديث والأثار تَدل على أن الزائر متى جَاء عَلم به المزور وسَمع كَلامه وأنسِ به وردّ عليه وهذا عَام في حق الشهداء وغيرهم لاتوقيت في ذلك ا. هـ.

---

(١) إحياء علوم الدين: ٤/ ٤٩١، شعب الإيمان: ٩٣٠١، الروح لابن القيم: ٢٦.

(٢) الداودي عبد الرحمن بن محمد ـ ورع ـ قدوة ت (٤٩٧ هـ/ ١٠٧٦م)، العبر للذهبي: ٣/ ٢٦٤.

(٣) بكر بن عبد الله المزني الإمام الحافظ ـ ثبت ـ كثير الحديث ـ حجة ـ ت (١٠٦هـ/ ٦٨٥م)، حلية الأولياء ٢/ ٢٢٤.

(٤) إحيار علوم الدين: ٤/ ٤٩١، شعب الإيمان: ٩٣٠٠، الروح لابن القيم: ٢٦.

(٤) عبد القادر بن موسى محيي الدين الجيلي من كبار الزهاد، ت (٥٦١هـ/ ٨٥٦م)، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧١.

(٥) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية، ت (٧٥١ هـ/ ١٣٣٠م)، الطبقات لابن رجب ٢/ ٥٩٣.

وهو ظاهر الحديث الصحيح السابق والله تعالى أعلم [٢٣/ أ].

واعلم أن الأموات ينتفعون بدعاء الأحياء لهم، وبصَدقتهم عنهم كما وَردت بذلك الأخبار أخرج البَيهقي في شعب الإيمان والدَيلمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما الميتُ في قَبره إلا كالغريق المُستَغيث، يَنْتظر دَعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لَحقَتْه كَانت أحب إليه من الدُّنيا ومافيها فإن الله ليُدخل على أهل القبور أمثال الجبال، وإن هَدايا الأحياء للأموات الاستغفارُ»[١].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي قُلابة[٢] قال: أقبلتُ من الشام إلى البصرة، فَنَزلت الخندق، فَتطهرت، وصَلَّيتُ ركعتين بالليل، ثم وَضَعت رأسي على قبر، فَنمت ثم انتبهت، فإذا بصاحب القبر يَشْتكي، ويقول: لقد آذيتني الليلة، ثم قال: إنّكم تَعْلمون ولا تعملون، ونحن نَعْلم ولا نقدر على العمل. إن الركعتين اللتّين ركعتهما خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ثم قال جَزى الله أهل الدُّنيا خيراً، أقرئهم منّا السَّلام، فإنّه يَدخل عَلينا من دُعائهم نورٌ مثل الجبال[٣].

وأخرج أيضاً عن بشار بن غالب قال رأيت رابعة العدوية[٤] في النوم، وكُنت كَثير الدعاء لها. فَقَالت: يا بَشار هَدَاياك تَأتينا على أطباقٍ من نُورٍ عَليها مَنَديل الحرير[٥].

وأخرج الطبراني في الأوسط بسنده عن أنس مرفوعاً: «أُمتي أمةٌ مَرْحُومة تَدْخل قُبُورها بذنوبها، وتخرج من قُبورها لا ذنوب عَليها، باستغفار المؤمنين [٢٣/ ب] لهم»[٦].

---

(١) شعب الإيمان ٩٢٩٥ وفيه (المتغوث) ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٣٩٩.

(٢) أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمر أبو قلابة الجرمي البصري ت (١٠٤هـ/ ٦٨٣م)، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٦٨.

(٣) الروح لابن القيم: ٣٠.

(٤) رابعة العدوية البصرية الزاهدة ت (١٨٠ هـ/ ٧٥٩م)، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١.

(٥) شعب الإيمان ٩٢٩٩.

في القرطبي من حَديث علي رضي الله عنه قال: من مَرّ على المقابر، وقرأ «قل هو الله أحد» أحد عَشرة مرة ثم وَهَب أجره للأموات أُعطي من الأجر بعدد الأموات[1] وقد ورد أنّ من قال سُبحان الله وبحمده ثَلاث مئة مرة وأهدى ثَوَابها للميت فإن الله سبحانه وتعالى يُعْتقه من النّار بمنه وكرمه وهي رواية صحيحة[2].

تتمة: اختلاف العلماء في وصول ثواب القراءة للميت، وجُمهور السَّلف على الوصول وخالف في ذَلك بعضهم مُستدلاً بقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سَعى﴾[3] وأجيب بأن الآية منسوخة[4] أو إن ذلك لقوم إبراهيم وموسى خَاصة.

قال القُرطبي: وقد كان الشيخ ابن عبد السلام[5] يُفْتي بأنه لا يَصل إلى الميت ثَواب ما يقرأ، فلما تُوفي رآه بعض أصحابة في النوم، فَقَال له: إنّك تقول لا يصل إلى الميت ثَواب ما يُقرأ أو يُهدى إليه، فكيف الأمر؟ فقال: كُنت أقول ذلك في دَار الدُّنيا. والآن قد رجعت عنه لّما رَأيت من كَرَم الله تعالى[6]، وقيل إن الأمواتَ تتلذذ بسماعِ القُرآن كالأحياء، ويَحْصل لهم تَأنس بسماعِ القُرآن، فَينبغي الجَهْر بالقراءة.

---

(٦) لم أقف على هذا الحديث وإنما في جامع الأصول ٩/ ١٩٧: أمتي مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة وإنما عذابها في الدنيا بالأمراض والزلازل...

(١) كنز العمال ٤٢٥٩٦.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢/ ٩٩.

(٣) سورة النجم ٣٩.

(٤) نسخت بأية سورة الطور (٢١)، انظر النسخ في القرآن الكريم ص ٤٧٣.

(٥) عبد العزيز بن عبد السّلام الدمشقي فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ت (٦٦٠ هـ/ ١٢٣٩م)، فوات الوفيات ١/ ٢٨٧.

(٦) التذكرة للقرطبي ١/ ١٢٩.

قال بعض العَارفين: جعل الله زيارة القبور دواء الصُّدور وفي عمارة القُبور خَراب القصور. وفي الاعتبار بأهل القبور صلاح الأمُور، وفي الاهتمام بالقبور تهاوناً بالدور وفي مجاورة القبور استعدادٌ [٢٤/ أ] للنشور، وفي التفكير بالقبور إماتةٌ السرور، وفي النظر إلى القبور نَدامة ورجوعاً عن الفُجور، وفي الترحم على أهل القبور، رحمةٌ تنزلُ من الملك الغفور، ومن الصدقة عن أهل القبور تحفاً لهم في أطباق النّور.

قال مَالك بن دينار رَحمه الله تعالى: أتَيْتُ المَقابر يَوْماً، لأنظر في المَوتى وأعتَبر وأتَفكر فيها وأزدجر، فَجعلتَ أجَوْلُ بين المَقابر، وأنشدُ هذي حاضراً.

أتيـــتُ القُبـــور فَنَاديتهـــا ... أيـــن المُعَظـــم والمُفْتَخـــر
أيـــن المُـــذل بسُـــلْطَانه ... وأيـــنّ العَزيـــز إذا مَـــا قَـــدَر
وأيـــن المُلبـــي إذا مَـــا دَعـــا ... وأيـــن المُزكـــي إذا مـــا حَضَـــر

قال: فإذا الصّوت يُجيبني، ويُنْشد ويَقول:

تَفَـــانوا جَميعـــاً فَـــلا مَخْـــبر ... ومَـــاتوا جَميعـــاً وهَـــذا الخَـــبر
تَنُـــوح عليهـــم بَنَـــات الـــثَّرى ... وتَمحـــو مَحَاســـن تلْـــكَ الصّـــور
لقـــد قَلـــد القَـــوم أعْمَـــالهم ... فإمّـــا نَعيـــمٌ وإمـــا سَـــقر
وسَـــاروا إلـــى مَلـــك قَـــادر ... عزيـــز مُطَـــاع إذا مَـــا أمَـــر
فيـــا سَـــائلي عـــن أُنـــاس مَضـــوا ... أمـــا لـــك فيمـــن مَضَـــى مُعْتَـــبر

قال مَالك بن دينار: فَنَظرت فإذا بَهْلول المجنون[1] قَاعدٌ بين القُبور وهو يَنظر إلى السّماء فَيَبْتَهل، وإلى الأرض فَيعتبر، وعن يَمْينه فَيَضحك، وعن يَسَاره فَيبكي، فَقُلت له: السّلام عَليك يا بَهْلول فقال: وعليك السّلام يا مالك بن دينار. فَقُلت له أراك قاعداً بين القبور. قال: قَعدت عند قوم لا يُؤذوني، وإذا غِبْتُ عنهم لا

(١) بهلول المجنون بن إسحاق ثقة ـ صدوق ـ ت (٢٩٨ هـ/ ٨٧٧م)، تاريخ بغداد ٧/ ١٠٩.

يَغتَابوني، فَقُلت: أرَاك تَنْظر إلى [٢٤/ ب] السّماء فَتَبْتهل، وإلى الأرض فَتَعْتَبر، وعن يَمينك فَتَضحك، وعن يَسَارك فَتَبكي فقال: يا مالك بن دينار إذا نَظَرت إلى السّماء، ذَكرت قوله تعالى: ﴿وفي السَماء رزقكم وما توعدون﴾[1] فحق لمن سَمع هذه الأية أن يَبْتهل، وإذا نَظَرت إلى الأرض ذَكرت قَوله تَعالى: ﴿منها خَلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[2] فحق لمن سَمع هذه الآية أن يَعْتَبر، وإذا نَظرت إلى اليمين، ذكرت قوله تعالى: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾[3] فحق لمن سَمع هذه الأية أن يَضحك، وإذا نَظَرت إلى اليَسَار ذكرت قوله تعالى: ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سمومٍ وحَميم وظلٍ من يحموم﴾[4] فَحق لمن سَمع هَذه الأية أن يَبْكي. فَقُلت له: يا بَهلول إنّك لَحكيم، فهل لَك من حاجة.

قال: نعم أُريد منك أن تَشْتَري لي قَميصاً جَديداً نَظيفاً. فَقَلت له: نَعم إنّ شَاء الله تعالى. ثم ذَهبت من عنده إلى السوق، فاشتريت له قَميصاً جديداً. كَما طلب وجئْتُ به إليه. قَال: فأخذَه وقَلْبه ورماه إلي. وقَال: ليس أُريد هذا فَقلت له: صِفْه لي يا بهلول. فَقَال: نعم أُريدُ قميصاً من قُمْص أهل الإخلاص ذَوي البَصيرة والاختصاص، مَحْفوظاً من الدَنَس والانتقاص. زُرِع قُطنه في حَديقة مُشْرقة بأنوار الحَقَائق، مَحْروسة من الاعْتِرَاضات والبَوائق، سُقي من السَلْسَبيل وحُفِظَ من العَطَش بجبريلَ، فَأينْعَ بها، وحَسُنَ وأثْمَر، وأنبت قُطناً، ثم لَقط بأنامل الكرام البَررة التَاليين لسورة الحَمد والبَقرة، [٢٥/ أ] ثم حُلج بأكف الوَفاء بحركات العَزم من غَير جَفَا، ثم

---

(١) سورة الذاريات ٢٢.

(٢) سورة طه ٥٥.

(٣) سورة الواقعة ٢٧.

(٤) سورة الواقعة ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣.

تَحَللته الأوتار المُتعلقة بنور الأنوار ثم غَزَلْته بنات طَاهرات ونساء خَيرات، بمَغازل الحَمد والثَناء والمحبة الصّادقة، والاعتناء فَجعَلت الجَنّة نَسْجه ثَواباً، وكَان بَين لاَبسه وبين النّار حجَاباً، ثم قُصر الثوب بماء مَعين غَدق، وأطلعتُ عليه شموس التَوفيق والعَلق، فَسَطع بَيَاضه، وزَال اعْتراضه، وامتَاز بحسن الرِفْعَة والطراز، وأعْجب كُل تاجر وبزار. ودُفع إلى خياط مَطْبوع في صَنْعته، بَعْيد المَدى في همْته، صَادق البُكا في عَبْرته، فَنَظَر إلى الثوب بفكْره وقَاسَه بشْبره، ومَيّز ما غاب من قَدره، ورَفَع فيه المقْراض بلا شَك، ولا اعتَراض وكان الخَيّاط بربه واثق، وللشك والظّن مُفَارق، ثم قَصَص التَّدوير، وخَاطه بلطائف التَدبير، ثم فتح الجيب بشواهد الغيب، وأزَال عنه النَقص والعَيب، ثم صَور الطَوق، وزَيَنه بلواعج الشَوق فاعتدلَ القميصُ من أسفلَ إلى فوق، فَهل تَقْدر يامَالك على مثل ذَلك؟ قال: فَقُلت لَه: إنما يقدر من خصك بوصفه، وأهلّك لمُعَاينته وكَشْفه، فقلت له: فَصف لي لاَبسه يرحمك الله، فقال: يا مَالك يَلْبسه قوم خَصّهم الله بأنواره، وكَتبهم في ديوان أبْرَاره، وحياهم في أزل الأزل بالسّابقة، وقَواهم بالعَزائم الصّادقة، فأجسادهم بين أهَل الأرض تُسقى، وقلوبهم في رياض الملكوت [٢٥/ ب] تَرْعى، لا يتكلمون في غير ذكره بلفظة، وَلا ينظرون إلى غَيره لحظةً، فهم شموسُ الناظرين، وأقمارُ السَّاهرين، فيهم يَعصم الله الجبابرة، ويَسْلبهم، ويرزق عبَاده، ويَرْحمهم. ثم قَام البهلول وقال: إليك فَرّ الهَاربون، وإلى نحوك قَصَد الطالبون وبِبَابك أنَاخ التَائبون. قال مالك: ثم سَار وتَركني رضي الله عنهم أجمعين[1].

ودخَل علي رضي الله عنه مَقبرة فقال: يَا أهْلَ القُبور نَسيَتكم الأحبة، والأولاد والعَسَاكر والأجْنَاد واسْتبدل الجيرانُ بكم جيْرانا، والإخوان بكم إخْواناً، يا أهل

(١) الخبر في صفة الصفوة مقتضب وهو مع سري السقطي لا مالك بن دينار ج١/ ٦٤٥.

القبور كيف وَجَدتم مرارة الموت؟ وثِقَل التراب، وظُلمة اللحد، وضِيق المَسْكن، ثم بَكى حتى أُغمي عليه.

وقيل إنّه كرم الله وجهه مَر على مقبرة فَنَادى: يا أهل القبور أموالكم قُسمت، وديارِكم سُكنت، وأولادكم يُتمت، ونساؤكم زُوجَت، فَهذا خَبركم منّا، فما خَبَرُنَا منكم، وإذا بهاتف يَهْتف يَسْمع صوته، ولا يرى شَخصه، مَا أكَلنا غَنِمْنَا وما قَدمنا ربحنا، وما تَركنا خَسِرنا، وما فَرطنا نَدمنا[1].

وكان بعض الصَالحين يخرجُ إلى المقابر في ظلمة الليل، فينادي: يا أهل القبور، من أنتم؟ فلا يُجيبه أحد فَيرد على نفسه: نحنُ الأَباء والأمهات، نحن الإخوانُ والأخوات، نحن الأحبةُ والجيران، نحنُ الأَصْدقاء والخلان. ثم يبكي ويُنادي ياأهل القبور من أنتم؟ فلم يجبه أحد، فَيرد على نفسه فيقول: مَاتوا فليس يُجاب من نَاداهم مَوتى فكيف إجابةُ [٢٦/ أ] الأموات.

---

(١) في الاستذكار ٢/ ١٦٤ أن عمر مر على بقيع الغرفد فكان هذا الحديث منه فأجابه هاتف أما الخبر المنسوب إلى علي هو أنه قال: أنما والله لو نطقوا لقالوا: لم نر زاداً خيراً من التقوى.

خاتمة

قد ورد أن المَوتى يَتَزاورون في قبورهم. روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا وَلِيَّ أَحَدكم أخاه، فَليُحسن كَفنه، فإنّهم يَتَزاورون في قبورهم»[1]. وفي حديث آخر: «حَسنوا أكفان موتاكم فإنهم يَتَباهون ويَتَزاورون في قُبورهم»[2].

وروى ابن أبي الدُّنيا بسند لابأس به أن رَجُلاً توفيت امرأته، فرأى نساء، ولم يَر امرأته مَعهن، فسألهُنَ عَنْها، فَقُلن: إنكم قَصَرتم في كَفنها، فهي تستحي تَخْرج معنا فَأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره. فَقَال النبي ﷺ: انظرُ هل إلى ثقة من سَبيل، فَأتى رَجُلاً من الأنصار، قد حَضرته الوَفاة فَأخْبرَه. فَقَال الأنصاري: إن كان أحدٌ يبلغ المَوتى بَلغتُ. فَتوفي الأنصاري فَجاء زَوج المرأة بثوبين مُزَعفرين فَجعَلهما في كَفن الأنصاري، فلما كان اللّيل رأى النسوة، ومَعَهن امرَأته وعليها الثَوبان الأصْفَران[3].

وَوَرد أيضاً مُلاقَاة الأرواح للَميت إذا خَرَجت رُوحه واجتماعهم به وسُؤالهم لَه. أخرج الطبراني في الأوسط عن أبيَ أيوب الأنصاري[4] أن رسول الله ﷺ قال: «إن نَفْس المؤمن إذا قُبضت تَلَقاها أهْل الرحمة من عباد الله، كما تَلقون البَشير من أهل الدُّنيا، فَيقولون: انظروا صاحبكم يَستَريح، فإنه كان في الكرب شَديدٌ. ثم يَسْألونه: مَا فَعَل فلانٌ وفلانة، هَل تزوجت فإذا [٢٦/ ب] سألوه عن الرجل قَدْ مَات

---

(١) الترمذي الجنائز باب ١٩، رقم ١٩٩٥.

ابن ماجه الجنائز ما جاء فيما يستحب من الكفن ١٤٧٤، شعب الإيمان: ٩٢٦٨.

(٢) التذكرة للقرطبي ١/ ١١٥.

(٣) لم أقف على هذا الخبر.

(٤) أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب، له في مسند بقي ١٥٥ حديثاً ـ شهد العقبة لثانية، ت (٥٢ هـ/ ٦٣١م)، شذرات الذهب ١/ ٥٧.

قبله، فيقول: إيهاتَ قَد مَات ذلك قَبْلي. فَيقولون: إنّا لله وإنّا إليه رَاجعون، ذُهب به إلى أمه الهَاوية فَبِئْسَت الأم وبِئْسَت المُربية»[1].

وقال: «إنَ أعمالكم تعرَض على أقاربكم وعَشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خَيراً فَرحوا واستَبشروا[2] وقَالوا: اللّهم هذا فَضْلك ورحمتك، فَأتمم نعْمتك عليه، وأمْتهَ عليها، ويَعرض عليهم عَمل المُسيء فَيقولونُ: اللهم ألْهمْه عَملاً صالحاً تَرضى به وَيُقربه إليك».

وأخرج ابنَ أبي الدنيا عن أبي لَبيبة قال: لَمّا مَات بشْر بن البَراء[3] بن مَعْرور وَجَدت عليه أمُه وَجْداً شَديداً، فَقَالت: يا رسول الله لا يَزالُ الهَالك يهْلك من بَني سَلَمة، فهل يَتعارف المَوْتى، فَأُرْسل إلى بشر بالسَّلام. قال: نعم والذي نَفْسي بيده، إنهم لَيتَعارفون كما يَتعارف الطير في رؤوس الشَجر، وكان لا يَهْلك هَالكٌ من بني سَلمة، إلا جَاءت أم بشر، فقالت: يَا فُلان عَليك السَّلام. فَيقول: وعليكِ. فَتَقُول: اقْرأ على بشر السّلام[4].

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سَيدنا محمد خاتم النَبيين والمُرسلين، وعلى الآل والصَّحب أجمعين. والحَمد لله ربِّ العَالمين.

قَال جَامعها الفَقير الفَاني مُصطفى بن محمد عبد الخَالق البَناني. فَرَغت من جمعِ هَذه الفَوَائد يوم الأربعاء المُبارك ثَلاثةٌ خلت من شهر شعبان سنة ١٢٣٦هـ.

والحمد لله رَب العالمين وَصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) مجمع الزوائد ٣٩٣١.

(٢) مسند أحمد ٤/ ١٢٦٨٣.

(٣) بشر بن البراء بن معرور من أشراف قومه. وهو الذي أكل من الشاة المسمومة يوم خيبر ت (٦ هـ/ ٥٨٥م) شهد بدراً، أسد الغابة ٣/ ٢/ ١١١.

(٤) الروح لابن القيم ٤٨.

فهرس الآيات

	رقم الآيات	رقم الصفحات
سورة البقرة		
﴿اذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون﴾	البقرة / ١٥٢/	ص ١٧ ـ ١٨
﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾	البقرة/ ١٥٣/	ص ١٨
﴿ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال﴾	البقرة / ١٥٥/	ص ١٨
﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون﴾	البقرة / ١٥٦/	ص ١٨
﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾	البقرة / ١٥٧/	ص ٢٠
﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾	البقرة / ١٩٧/	ص ٥٦
﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه﴾	البقرة / ٢٢٣/	ص ٥٤
سورة آل عمران		
﴿ولاتحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير﴾	آل عمران/ ١٨٧/	ص ٥٢
﴿وماعند الله خيرٌ للأبرار﴾	آل عمران/ ١٩٨/	ص ٥٢
سورة الأنعام		
﴿واعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة﴾	الأنعام / ٣٢/	ص ٥٤
سورة الأعراف		
﴿إما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾	الأعراف / ٢٠٠/	ص ٤٨
سورة الأنفال		
﴿. . إن الله مع الصابرين﴾	الأنفال/ ٤٦/	ص ١٥
﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾	الأنفال/ ٢٨/	ص ٤٨
سورة يونس		
﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾	يونس / ٢٤/	ص ٥٤
سورة يوسف		
﴿ياأسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾	يوسف / ٨٤/	ص ١٩ـ٤٧
سورة الكهف		
﴿وكان تحته كنز لهما﴾	الكهف / ٨٢/	ص ٢٢
سورة مريم		
﴿وإن منكم إلا واردها﴾	مريم / ٧١/	ص ٤٤

﴿ويجيء ربه فرداً﴾	مريم / ٩٥/	ص ٢٩
سورة طه		
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم . .﴾	طه / ٥٥/	٦٨
سورة الأنبياء		
﴿لنبلوكم بالشر والخير فتنة . .﴾	الأنبياء / ٣٥/	ص ١٤
سورة الحج		
﴿جاهدوا في الله حق جهاده﴾	الحج / ٧٨/	ص ١٣
سورة المؤمنون		
﴿قال رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً﴾	المؤمنون / ٩٩/	ص ٦٠
سورة الزمر		
﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾	الزمر / ١٠/	ص ١٥ـ١٦ـ١٧
سورة الذاريات		
﴿وفي السماء رزقكم وماتوعدون﴾	الذاريات/ ٢٢/	ص ٦٦
سورة النجم		
﴿وأن ليس للإنسان إلا ماسعى﴾	النجم / ٣٩/	٦٦
سورة الرحمن		
﴿كل من عليها فان﴾	الرحمن / ٢٦/	ص ٣٦
سورة الواقعة		
﴿وأصحاب اليمين ❖ ماأصحاب اليمين﴾	الواقعة / ٢٧ـ٢٨/	ص ٦٨
﴿وأصحاب الشمال ❖ ماأصحاب الشمال ❖ في سموم وحميم﴾	الواقعة/ ٤١ـ٤٢ـ٤٣/	ص ٦٨
سورة الحديد		
﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾	الحديد / ١٦/	ص ٤٩
سورة الفجر		
﴿فأما الإنسان إذا مابتلاه ربه فأكرمه ونعمه﴾	الفجر / ١٥/	ص ١٤
سورة البلد		
﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾	البلد / ٤/	ص ٢٢

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
ـ اثنتان يكرهما ابن آدم، يكره الموت . .	٥١
ـ أد الفرائض تكن من أعبد الناس . .	١٦
ـ إذا اشتد حزن أحدكم على هالكه فليذكرني . .	٣١
ـ إذا أقبر أحدكم أتاه ملكان أسودان . .	٦١
ـ إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين . .	٤٦
ـ إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم روح	٤٣
ـ إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه	٧١
ـ أما تحب أن لاتأتي باباً من أبواب الجنة إلا سبقك	٤٥
ـ أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها	٦٦
ـ أمر الله الملائكة أن يعجن التراب الذي يخلق منه آدم بماء الفرح	٢٤
ـ أن النبي خط خطاً مربعاً وخط خطاً في وسطه	٢٤
ـ إن أعمالكم تعرض على أقاربكم أو عشائركم	٧٢
ـ إن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة	٤٧
ـ إن السقط ليراغم ربه إذا دخل أبواه النار	٤٧
ـ إن لله ماأخذ وله ماأعطى	٢٩
ـ إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم	٢٦
ـ إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة	٧١
ـ إنه لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار	٥٩
ـ أول ماخلق الله القلم قال له: اكتب	٢١
ـ أي الناس أشدُّ بلاء	١٦
ـ الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر	١٤ ـ ١٨
ـ تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصدقة	١٦
ـ حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون	٧١

- رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ١٣
- الصبر رأس الإيمان ١٤
- كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض ٢١
- كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين ٦١
- لايموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار ٤٤
- لو ترك الله أحداً لترك ابن المقعدين ٣٤
- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ٥٥
- ماأعطي أحد عطاء أعظم وأوسع من الصبر ١٥
- مارأيت منظراً فظيعاً إلا والقبر ٥٩
- مالعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه ٢٩ ـ ٤٥
- مامن أحد يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا ٦٣
- مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده ٦٣
- مامن ليلة إلا مناد ينادي ياأهل القبور ٦٠
- مامن مسلم يذكر مصيبته وإن قدمت ٢٠
- مامن مصيبة يصاب بها المؤمن ١٧
- ماالميت في قبره إلا كالغريق المتغوث ٦٥
- مايأتي على هذا القبر يوم إلا وينادي بصوت طلق ٥٩
- المجاهد من جاهد نفسه في الله ١٢
- مستريح ومستراح منه ٥١
- من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته وأحدث استرجاعاً ١٩
- من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي ٣٠
- من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب ٤٥
- من دفن ثلاثة من الولد أو اثنين ٤٦
- من زار قبر أبويه كان باراً بهما ٦٣
- من سعادة العبد رضاه بقضاء الله ٤٢
- من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بي ٣١

- من قدم ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث ٤٦
- من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك ٢٧
- الموت غنيمة والمعصية مصيبة والفقر رحمة ٥١
- نظر النبي إلى ملك الموت عند رجل من الأنصار فقال ارفق بصاحبي ٥٨
- نعم والذي نفسي بيده ماعلى الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض ١٧
- ياأيها الناس من أصيب منكم بمصيبة فليستعن ٣٠

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

فهرس الأعلام

أ

ابراهيم البازي ٥٤
ابراهيم بن إسحاق الحربي ٢٢-٣٩
ابراهيم بن سليم بن قتيبة ٣٨
ابن أبي الدنيا ٣١
ابن أبي شيبة ٥٢
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي
ابن دريد ٣٦
ابن السماك = محمد بن صبيح
ابن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام
ابن القيم الجوزي = محمد بن أبي بكر
ابنة الأشعث بن قيس ٣٤
أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد
أبو الدرداء = عويمر بن زيد
أبو ذر = جندب بن جنادة
أبو سعيد البلخي ٤٢
أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك
أبو طلحة = زيد بن سهل
أبو علي الرزاي ٤٠
أبو قلابة = عبد الله بن زيد
أبو لبيبة ٧٢
أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر
أبو بكر الصحابي = نفيع بن الحارث
أُبَي بن كعب ٤٦
أبو قتادة = الحارث بن ربعي
أحمد بن طولون ٣٨
ارسطاطاليس ٣٥
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو
اسكندر ذا القرنين ٣٢-٣٥
أم سليم زوج أبي طلحة ٣٠
أنس بن مالك ٣٠-٣٣-٤٦-٦٦

ب

بشار بن غالب ٦٦
بشر بن البراء بن معرور ٧٢
بكر بن عبد الله المزني ٦٤
بهلول بن إسحاق ٦٨

ت

تماضر بنت عمرو ٣٢

ج

جابر بن سمرة ٤٥
جابر بن عبد الله الأنصاري ٥٤
جندب بن جنادة ٤٦-٥٩

ح

حاتم بن عنوان البلخي ٤١-٦٣
الحارث بن ربعي ٥١
الحسن البصري ١٥-٢٣-٣٥
الحسن بن صالح ٦٠
الحسن بن علي ١٦-٣٤
الحسين بن علي ٢٠-٢٧-٣٤
حمد بن محمد بن إبراهيم ٥٢

خ

خالد بن زيد ٧١
خالدبن صفوان ٣٣

خالد بن معدان ٤٧
الخطابي = حمد بن محمد بن ابراهيم
د
الداراني = عبد الرحمن بن أحمد
داود بن أبي هند ٤٦
داود عليه السلام ٤٢
الداودي = عبد الرحمن بن حمد
ر
رابعة العدوية ٦٦
الربيع بن خيثم ٦٠
ذ
زيد بن سهل ٣٠
س
سري السقطي ٩٦
سعد بن مالك ١٥
سعيد بن جبير ١٩-٣٧
سعيد بن منصور ٥١-٥٢
سليمان بن داود عليه السلام ٢٨
سهل بن سعد ٥٥
سهل بن عمار ٦٢
ش
الشافعي = محمد بن ادريس
شريح بن الحارث ٣٥
الشعبي = عامر بن شراحبيل
شقيق البلخي ٦٠
شهر بن حوشب ٢٠
ع
عائشة ١٧-٦٣
عاصم الجحدري ٦٤
عامر بن شراحبيل ٣٥
عبادة بن الصامت ٢١-٥٢
العباس بن الأحنف ٥٢
عبد الرحمن بن أحمد ٤٣
عبد الرحمن بن سابط ٣٠
عبد الرحمن بن صخر ٤٤-٤٥-٥٩
عبد الرحمن بن علي ١٣-٢١-٤٠-٤٨-٥٨
عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي ٣٥
عبد الرحمن بن عون ١٤
عبد الرحمن بن محمد ٦٤
عبد الرحمن بن ملجم ٣٤
عبد الرحمن بن مهدي ٣٨
عبد العزيز بن زرارة الكلابي ٣٦
عبد العزيز بن عبد السلام ٦٦
عبد القادر الجيلي ٦٥
عبد الله بن أحمد بن حنبل ٦٢
عبد الله بن زيد بن عمر ٦٥
عبد الله بن عباس ٢٢-٢٦-٢٧-١٩-٥٦-٦٥
عبد الله بن عمر ٣٩-٦٣
عبد الله بن عمرو بن العاص ٢١
عبد الله بن قيس الأشعري ٤٣
عبد الله بن المبارك ١٣
عبد الله بن مسعود ٤٢-٤٦
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٣٩
عبد الوهاب الشعراني ٤١
عثمان بن عفان ٣٤-٥٩
علي بن أبي طالب ٧-٢٧-٣٤-٥٤

عمر بن الخطاب ٣٤-٦١
عمر بن عبد العزيز ٣٥
عمرو بن ميمون بن مهران ٣٧
عوف بن مالك الجشمي ٣٧
عويمر بن زيد ٢٨-٥٢
غ
الغزالي ٣٢
ف
فضالة بن عبيد ١٢
الفضيل بن عياض ٤٠
ق
قتادة بن النعمان ١٦
قرة بن اياس ٤٥
م
مالك بن أنس ١٦
مالك بن دينار ٤٨-٥٠-٦٧
محمد بن ابراهيم النفزي ٤٣
محمد بن أبي بكر ٦٥
محمد بن ادريس ١٧-٣٨
محمد بن شفيق ٤٢
محمد بن صبيح ٣١-٥٩
محمد بن واسع ٣٩-٦٤
محمود بن لبيد ٥١
مصطفى البكري الخلوتي ١٢
معاذ بن جبل ٢٧
معاوية بن أبي سفيان ٣٦
المنصور بن إسماعيل ٥٢
ميمون بن مهران ٤٢
ن
نفيع بن الحارث ٣٣
هـ
الهادي ٣٨
ي
يحيى بن معاذ ٥٦
يزيد بن هارون ٦٢

فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
سبيل الخلق كلهم الفناء	بقاءُ	-	٤	٣٤
نعم إنها الدنيا سمام لطاعم	لطالبِ	-	٣	٢٥
اصبر لكل مصيبة وتجلد	مخلدِ	-	٢	٣١
رأيتهم تسعة حتى إذا اتسقوا	الوحدِ	امرأة من بني عامر بن صعصعة	٢	٣٣
وماهذه الأيام إلا رواحل	قاصدُ	–	٢	٣٤
وأهون ماألقى من الوجد أنني	غدا	خالد بن صفوان	١	٣٣
لم يبق خوفك لي دمعاً ولا جلداً	كمدا	-	٣	٤٠
إذا ابتليت بالكره	لواذا	-	٢	٢٨
تسل عن الدنيا وكن متجنباً	السفرِ	-	٥	٥٧
جاورت أعدائي وجاور ربه	جوارِي	-	١	٤٧
تعز فما في هذه الدار لامرىء	العمرِ	-	٢	٣٤
حكم المنية في البرية جاري	قرارِ	-	٣	٢٥
أتيت القبور فناديتها	المفتخر	مالك بن دينار	٣	٦٧
تفانوا جميعاً فلا مخبر	الخبر	بهلول	٥	٦٧
تصبر ولاتبدي التضعضع للعدا	البواتر	-	٢	٢٦
ولولا كثرة الباكين حولي	نفسي	الخنساء	٣	٣٢
جزى الله عنا الموت خيراً	وأرأفُ	-	٢	٥٣
قد قلت إذا مدحوا الحياة	تعرفُ	المنصور بن اسماعيل	٢	٥٣
عزي فما يصنع الجازع	ضائع	-	٤	٣٦
ومالمرء إلا كالشهاب وضوؤه	ساطع	-	٢	٢٩
إني بليت بأربع يرمينني	شراكاً	-	٣	٢٣
يبكي رجال على الحياة وقد	الأجل	العباس بن الأحنف	٢	٥٣
دع الدنيا ولاتركن إليها	سبيلاً	-	٢	٥٦
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها	ملام	-	٦	٢٥
ومااستغربت عيني فراقاً رأيته	عالمه	-	١	٢٦

فهرس المصادر والمراجع

المخطوطات

تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر لعبد الوهاب الشعراني مخطوط في الظاهرية رقم (٥٠٣٦).

العرائس القدسية: لمصطفى بكري الخلوتي، مخطوط في الظاهرية رقم (٧١١٥).

الكتب المطبوعة:

اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد الحسين الزبيدي دار الفكر.

احياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، بيروت، دار المعرفة.

أخبار القضاة: لمحمد بن حبان، بيروت، عالم الكتب ١٩٨٠م.

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: لابن عبد البر النحوي الأندلسي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دمشق، دار قتيبة ط ١٩٩٣م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن كثير المكتبة الإسلامية ١٨٦٤م.

الاعتبار: لأسامة بن منقذ، تح: قاسم السامرائي، الرياض، دار الأصالة للثقافة، ط١ ١٩٨٧م.

تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي أحمد بن علي ـ دار الفكر.

التاريخ الكبير: للإمام البخاري، بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٦م.

التبيان في تفسير القرآن: للطوسي، بيروت، دار التراث العربي.

التذكرة في أحوال الموتى: للإمام القرطبي، تح: السيد الجميلي، القاهرة مكتبة المدبولي ط١ ١٩٨٦م.

الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذري، تح: محيي الدين ديب مستو. دمشق دار ابن كثير ط١ ١٩٩٣م.

تسلية أهل المصائب لمحمد بن محمد المنبجي الحنبلي، دمشق، مكتبة دار البيان ١٩٧٩م.

تفسير الطبري/جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لمحمد بن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر ١٩٨٨م.

تفسير القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن/ تح: محمد ابراهيم الحفناوي، القاهرة، دار الحديث ١٩٩٤م.

التفسير الكبير/ مفاتيح الغيب للإمام الرازي/ سوريا، دار الرشيد ط٢ ١٩٩٠م.

تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، تح: محمد عوامة سورية، دار الرشيد ط٢ ١٩٨٨م.

التعازي والمراثي: لمحمد بن يزيد المبرد، تح: محمد الديباجي بيروت، دار صادر ط٢ ١٩٩٢م.

التمهيد: لأبي بكر الباقلاني، تح: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، بيروت، المكتبة الشرقية ١٩٥٧م.

تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لنصر بن أحمد السمرقندي، بيروت دار النصر.

تهذيب التهذيب، للإمام العسقلاني، بيروت، دار الفكر ط١ ١٩٨٤م.
تهذب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف المزي، تح: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٦ ١٩٩٤م.
الثبات عند الممات لابن الجوزي، تح: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية ط١ ١٩٨٦م.
ثواب الأعمال وعقابها لعلي محمد علي دخيل، بيروت، دار المرتضى ١٩٨٠م.
جامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير الجزري، تح: عبد القارد الأرناؤوط دار الفكر ١٩٨٣م.
الجرح والتعديل: للإمام الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط١ ١٩٥٢م.
جمهرة الأولياء: محمود أبو الفيض المتوفي الحسيني، القاهرة، مؤسسة الحلبي ط١ ١٩٦٧م.
الحاوي للفتاوي لجلال الدين السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية ط٢ ١٩٧٥م.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ط٤ ١٩٨٥م.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر ١٩٨٣م.
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينت بنت يوسف العاملي، بيروت، دار المعرفة ط٢.
ديوان الإمام الشافعي جمع نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.
ديوان العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٥٤م.
ذم الهوى لابن الجوزي، تح: أحمد عبد السلام عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ط٢ ١٩٩٣م.
الرسالة القشيرية في علم التصوف: لعبد الكريم بن هوازن القشيري، تح: معروف زريق وعلي عبد الحميد بيروت، دار الخير ط١ ١٩٨٨م.
الرضا عن الله لابن أبي الدنيا، تح: سعيد اللحام، بيروت، دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م.
الروح: لابن القيم الجوزية، تح: السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب العربي ط٢ ١٩٨٦م.
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، بيروت، دار الفكر ط١ ١٩٨٧م.
زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٧٩م.
الزهد لابن مبارك المروزي، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية.
الزهد لأحمد بن حنبل، بيروت، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٣م.
سراج الطالبين شرح الشيخ دحلان الديري ـ دار الفكر.
سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف ١٩٩٥م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف ١٩٩٥م.
سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف ط١ ١٩٩٢م.
سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباهي، القاهرة، دار الحديث ١٩٨٥م.
سنن أبي داود تعليق عزت عبيد دعاس، حمص، ط١ ١٩٦٩م.
سنن الدارمي تح: فواز أحمد زمزلي، القاهرة، دار الريان للتراث ط١ ١٩٨٧م.
سير أعلام النبلاء لإمام الذهبي حققه جماعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط٢ ١٩٨٢م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، بيروت، دار الفكر ١٩٧٩م.
شرح ديوان الخنساء، بيروت، دار التراث ١٩٦٨م.
شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم النفزي شرح عبد الله الشرقاوي، القاهرة، المكتب الزهيد ١٨٨٣م.
شرح صحيح مسلم لإمام النووي، تح: الشيخ خليل الميس وجماعة، بيروت، دار القلم ١٩٨٧م.
شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، تح: حسن تميم، بيروت، دار مكتبة الحياة ١٩٦٣م.
شعب الإيمان للإمام البيهقي، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٠م.
الشكر لله عز وجل لابن أبي الدنيا، تح: ياسين محمد السواس، بيروت، دار ابن كثير ط١ ١٩٨٥م.
صحيح الإمام البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، مطبعة الهندي.
صحيح ابن حبان بترتيب ابن يلبان الفارسي، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسة الرسالة ط٢ ١٩٩٣م.
صحيح سنن الترمذي، تح: محمد ناصر الدين الألباني اشراف زهير الشاويش، الرياض، ط١ ١٩٨٨م.
صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي.
صفة الصفة لابن الجوزي، بيروت، دار الجيل ط١ ١٩٩٢م.
طبقات الأولياء لابن الملقن، تح: نور الدرين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي ط١ ١٩٧٣م
طبقات الحفاظ للإمام السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٣م.
الطبقات الكبرى لابن سعد، بيروت، دار صادر ١٩٥٨م.
العبر في أخبار من غبر للإمام الذهبي، تح: صلاح الدين المنجد ط٢ ١٩٨٤.
العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٣م.
فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي، تح: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٥١م.
قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب الحارثي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلي ١٩٦١م.

كشف الخفا ومزيل الإلباس لإسماعيل بن محمد العجلوني، تح: أحمد القلاش، بيروت، مؤسسة الرسالة.
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن التقي بن حسان الدين الهندي، مكتبة التراث الاسلامي ١٩٧٠.
الكواكب الدرية في تراجم الصوفية لعبد الرؤوف المناوي، تح: عبد الحميد صالح، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٩٩٤.
لسان العرب لابن منظور، دار صادر.
مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، بيروت، دار الإخاء ١٩٩٤م.
محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني، بيروت، دار مكتبة الحياة.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن أبي بكر الهيثمي. تح: عبد الله محمد الدرويس، بيروت، دار الفكر ١٩٩٢م.
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجماعة، بيروت، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٣م.
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، بيروت، دار المعرفة.
المسند للإمام أحمد تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر ١٩٩١م.
المعارف لابن قتيبة، تح: ثروت عكاشة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
معجم الأدباء لياقوت الحموي، دمشق، دار الفكر ط٣ ١٩٨٠م.
االمعجم الكبير للطبراني، تح: حمدي عبد المجيد اللفي، دار إحياء التراث العربي.
مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، بيروت دار الأفاق الجديدة ط٣ ١٩٨٢م.
ميزان الاعتدال للذهبي، تح: علي محمد اليحياوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ط١ ١٩٤م.
نثر الدرر لمنصور بن الحسين الآبي، تح: محمد علي قرنة القارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٢م.
النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد، بيروت، دار الفكر ط٢ ١٩٧٢م.
نهج البلاغة للإمام علي بن أي طالب، تح: صبري إبراهيم السيد، دار الثقافة ١٩٨٦م.
الوافي بالوفيات للصفدي خليل بن إيبك، باعتناء هلمون ريتر ١٩٦٢م.
وفيات الأعيان لأحمد بن خلكان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

فهرس المحتويات

- مقدمة التحقيق ٥
- مقدمة المصنف ١١
- باب الصبر وماجاء في فضل الصابر والحامد والشاكر ١١
- باب مايحصل به التسلي والاصطبار بموت الأولاد وفراق الأحبة الأخيار ٢١
- فصل في فضل الموت ٥١
- فصل في ذم الدنيا والاستعداد للموت ٥٤
- فصل في ذكر الموت ٥٨
- فصل في القبر ٥٩
- فصل في سؤال الملكين وهما منكر ونكير عليهما السلام ٦١
- فصل في زيارة القبور ٦٣
- خاتمة ٧١
- فهرس الآيات ٧٣
- فهرس الأحاديث ٧٥
- فهرس الأعلام ٧٨
- فهرس الشعر ٨١
- فهرس المصادر والمراجع ٨٣
- فهرس المحتويات ٨٧

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com